

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد البشير الإبراهيمي - برج بوعريش -



كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

العنوان

الدّرس اللغوي الأوروبي والأمريكي دراسة مقارنة في المنهج والموضوع-

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر

في اللغة و الادب العربي النظام الجديد LMD

شعبة: دراسات لغوية

تخصص: لسانيات عامة

إشراف الدكتور:

الصالح دريسي

إعداد الطالبتين:

* خديجة مزهود

* فايزة بن زابي

رئيسا	أستاذة محاضرة -ب-	حنيفة بداش
مشرفا ومقرراً	أستاذ مساعد -أ-	د. الصالح دريسي
ممتحنا	أستاذ محاضر -أ-	د. بوبكر الصديق صابري

الموسم الجامعي: 1442/1443هـ // 2022/2023م

شكر و عرفان

قالى تعالى (فَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ)

سورة النمل الآية ﴿١٩﴾ ...

الحمد لله والشكر أولا وأخيرا على فضله وكرمه وبركاته الذي وفقنا لهذا وما كنا لو لاه
لما أدركنا شيء..

ونصلي ونسلم على سيد الخلق أجمعين إمام المتقين وصاحب الرسالة الجليلة في العلم
سيدنا محمد عليه أزكى الصلوات والتسليم وعلى آله وصحبه أجمعين .

بصدق الوفاء والإخلاص نتقدم بشكرنا وامتناننا إلى الدكتور " صالح دريسي "
الذي أشرف على هذه المذكرة ،وعلى نصائحه وتوجيهاته القيمة التي مكنتنا من إخراج
هذا العمل المتواضع إلى حيز الوجود

ونتقدم بخالصي شكرنا وعظيم امتناننا إلى أساتذتنا الكرام وإلى كل من ساعدنا
في إنجاح هذا العمل

فأقول لكل من أعاننا أعانكم الله
وجزاكم الله كل خير وأنار الله لكم الطريق .

مقدمة

مقدمة:

تعد اللغة واحدة من آيات الله تعالى في خلقه، فهي من أهم النظم الحضارية التي ترقى بالإنسان لدرجة الإنسانية، فهي تستحق كل اهتماماتنا باعتبارها من مقومات الإنسان الذي يعتبر اللبنة الأولى في بناء الأمة، واللغة قديمة منذ وجد الإنسان، وكتابتها نسبية، فالحديث عنها بدأ في العصور القديمة التي تمتد جذورها في أعماق التاريخ خاصة في الدراسات اللغوية التي كانت ما بين القرنين الثامن والتاسع عشر ميلادي. وعند حلول القرن 18 بدأ تطبيق المنهج الفيولوجي للنصوص في عدة مجالات تاريخ، أدب... فكانت هذه الدراسات عبارة عن أفكار فلسفية، و ما ميز هذا القرن هو ظهور و استكشاف اللغة السنسكريتية على يد "وليام هونز"، ويلاحظ متتبع التطور الفكري اللغوي أن هناك علاقة بين القدماء والمعاصرين، فقد اعتمد الأوائل في دراستهم على الوصفية والموضوعية، واستفاد منها علماء اللغة في العصر الحديث أي القرن العشرين، وقد عرف هذا القرن عدة نظريات ومدارس لسانية كان من أبرزها المدرسة السويسرية البنيوية الأوروبية التي وضع اسمها وسنها "دي سوسير"، و هي تعنى بدراسة الأنظمة اللغوية دراسة وصفية آنية، و كذلك المدرسة البنيوية الأمريكية بزعامة "إدوارد سابيير"، وقد أثرت هاتان المدرستان في الفكر اللغوي الإنساني ومنا هنا كانت موضوعا للبحث، ولعل ما جعلنا نختار هذا الموضوع المعنون (الدرس اللغوي الأوروبي و الأمريكي دراسة مقارنة في المنهج و الموضوع) وهو التعرف على اللسانيات و تأملها و تطورها، إضافة إلى التعرف على الدراسات اللغوية المختلفة التي مهدت لها و جعلتها علما قائما بذاته.

وبما أن التفكير اللساني تطور على مر الزمان حتى أصبح على ما هو عليه الآن، فإننا نحاول أن نتناول ما عالجته الدرس اللغوي الأوروبي والأمريكي مطلع القرن 20، و قد حاولنا أن نتعرف على المنهج الذي إنتهجه كل درس منهما، و تحديدا فإن البحث يحاول أن يعالج الإشكالية التالية:

كيف نظر الدرس الأوروبي والأمريكي للغة؟

- ما هي نقاط الإئتلاف والإختلاف بين الدرسين؟

وقد اتبعنا المنهج الوصفي والمقارن في دراسة هذا الموضوع.

و للإجابة عن هذه الإشكالية المطروحة، وضعنا خطة بحث مكونة من مدخل وثلاثة

فصول متمثلة في:

المدخل: وتحدثنا فيه عن الدراسات السابقة خلال القرنين السابع والثامن عشر ميلادي،

الذي تمخضت عنه الدراسات اللسانية خلال تلك الحقبة.

الفصل الأول: الدرس اللغوي الأوروبي

المبحث الأول: معنون بـ "المدرسة الأوروبية"، و يضم عدة مطالب:

المطلب الأول: المدرسة السويسرية (نشأتها، أعلامها، موضوعها).

المطلب الثاني: المدرسة الوظيفية براغ (نشأتها، أعلامها، موضوعها).

المطلب الثالث: المدرسة النسقية كوينهاجن (نشأتها، أعلامها، موضوعها).

الفصل الثاني: معنون بـ: "الدرس اللغوي الأمريكي.

المبحث الأول: المدرسة الأمريكية ويضم عدة مطالب.

المطلب الأول: البنوية الأمريكية (نشأتها، أعلامها، موضوعها).

المطلب الثاني: التوزيعية (نشأتها، أعلامها، موضوعها).

المطلب الثالث: التوليدية التحويلية (نشأتها، أعلامها، موضوعها).

الفصل الثالث: المقارنة بين الدرسين من حيث موضوع الدراسة و المنهج المعتمد إضافة إلى

أوجه التشابه و الإختلاف.

المبحث الأول: دراسة مقارنة

المطلب الأول: المقارنة في الموضوع.

المطلب الثاني: المقارنة في المنهج.

المطلب الثالث: أوجه التشابه و الإختلاف.

وكانت نهاية البحث خاتمة وردت كاستنتاجات.

وبطبيعة الحال، و ككل الباحثين اعترضتنا جملة من الصعوبات منها شساعة الموضوع و صعوبة في اختلاف المصطلحات الدالة على المفهوم الواحد بين المؤلف و المؤلف الآخر و بين درس وآخر.

وقد اعتمدنا على بعض المراجع من بينها:

- كتاب أحمد مؤمن اللسانيات النشأة والتطور .

- التواتي بن التواتي: المدارس اللسانية في العصر الحديث.

- أحمد محمد قدور: مبادئ في اللسانيات.

ورغم هذا، قد حاولنا أن نلم بالموضوع ما استطعنا بفضل الله تعالى أولاً، ثم الأستاذ

المشرف الدكتور "الصالح دريسي" الذي كان معينا و موجهها و مشجعا لنا.

مدخل:

نشأة الدرس اللغوي

إهتم العلماء بدراسة اللّغة وكل ما يتعلق بها منذ القديم وإلى يومنا هذا، فقد كانت اللّغة هي القضية و الموضوع الذي أثارهم وأشغل بالهم، فاهتموا بها، وقد كان للعديد من الأمم اجتهادات في دراسة هذه الظاهرة اللّغوية من حيث نشأتها وتطورها والقوانين التي تحكمها ومن بين الدراسات القديمة نذكر:

الدرس اللّغوي عند الهنود:

كانت الدراسات اللّغوية عند الهنود من أهم الأعمال الفكرية المنتشرة في ثقافتهم منذ القديم "إذ نشأت هذه الدراسة و تطورت خاصة في القرن الخامس و الرابع قبل الميلاد على يد مجموعة من الباحثين من بينهم "بانيني" في كتابه اللّغوي المسمى بـ "الفصول الثمانية"⁽¹⁾ ، و هذا الكتاب مقسم إلى 8 أقسام، و كل قسم مقسم إلى أربعة فصول، وهذا الكتاب ذكر فيه النحو السنسكريتي.

ف نجد أن الدراسات عند الهنود قد أمت بجميع المعارف، و أبدعت في فروع اللّغة. ويرجع الدافع الأساس وراء هذا الكم المعرفي في الثقافة الهندية إلى دافع ديني بالدرجة الأولى، و هو الحفاظ على كتابهم المقدس الفيديا.، "فإذا كان للهندوس نص وضعي مقدس يستمدون منه تعاليمهم الدينية المسمى (بالفيديا) الذي يعد مركز إستقطاب للفكر اللّغوي الهندي"⁽²⁾. و هذا ما جعل الهنود يبدعون في شتى فروع اللّغة، فأبدوا اهتمامهم بوصف اللّغة على جميع مستوياتها الصوتية و النحوية و الصرفية.

و من هنا نستطيع القول أن الدرس اللّغوي الهندي من أقدم ما سجله التاريخ من تفكير لغوي منظم، و ذلك من خلال البحوث اللّغوية و الأعمال العلمية التي قدموها و ذلك للحفاظ على كتابهم المقدس (الفيديا VIDA)، أي أن دراسة الهنود كانت دينية محضة، فكان

(1) أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات، سلسلة الكتاب الجامعي، الامارات العربية المتحدة، ط2، 2013، ص9-10.

(2) المرجع نفسه ص10.

إهتمامهم بالظاهرة اللغوية منصبا على الجانب الصوتي، كما نجد أن منهجهم كان مبنيا على المشاهدة و الإستقراء.

حيث تأثر بهم العديد من علماء الغرب حينما إكتشفوا اللغة السنسكريتية و استفادوا منها في دراساتهم اللغوية.

الدرس اللغوي عند اليونان:

شملت قضايا علم اللغة مكانا مهما و بارزا في المناقشات الفلسفية عند الفلاسفة الإغريق، وإعتمدوا في هذا على الوظائف المعرفية و الفلسفية و التربوية و الخطابية لا على الوظائف الدينية و العملية، وتركت هذه النظرة إلى اللغة أثرا واضحا في القضايا المدروسة لاسيما في العلاقة بين الكلمة والمعنى أو بين الأشياء و مسمياتها.

وفي هذا يقول "محمود جاد الرب": "إذا كانت الدراسات اللغوية ازدهرت عند اليونان في أحضان الفلسفة فإنها إعتمدت على الأدب، فقد نادى سقراط و أرسطو و أفلاطون بحق المتكلم في استعمال لغته، و كانت اللغة المقصودة هنا هي اليونانية، أما المستوى الذي قصده فلاسفة تلك القرون هو مستوى النماذج الأدبية الممتازة من شعر و نثر ...، و قد تنوعت وجهات نظر فلاسفة اليونان في دراسة اللغة، فأفلاطون يرى أن اللغة إلهام و موهبة نشأت مع الإنسان، ومن ثم ينبغي أن يدور البحث حول الألفاظ الأولى في اللغات المختلفة".⁽¹⁾ ومن هنا يمكن القول أن اليونانيين درسوا اللغة من ناحية فلسفية محضة، إذ نجد تفكيرهم اللغوي يعتمد على الوظائف الفلسفية و الخطابية، و لم يعتمد على الوظائف الدينية التي تظهر في العلاقة بين اللفظ و المعنى أو بين الدال و المدلول، و هي قضية فلسفية جدلية قبل أن تكون قضية لغوية، كما شرعوا في دراسة جوهر اللغة، فحاولوا كشف أسرار هذه اللغة، فكانوا في نحوهم ميتافيزيقيين، فكان الجانب النحوي هو الغالب في هذه الدراسة.

(1) محمود جاد الرب، علم اللغة ونشأته وتطوره، دار المعارف، ط1985، ص1، ص07.

الدرس اللغوي عند الرومان:

من المعروف أن الرومان هم تلامذة اليونان، حيث "أخذت روما تشارك في الدراسات اللغوية منذ القرن الثاني قبل الميلاد، و قد وضع الرومان أنحاء اللغة اللاتينية على غرار النحو اليوناني، ومعنى ذلك أنهم وضعوا لغتهم في الإطارات التي تصورها اليونانيون للغتهم اليونانية، وهذا خطأ منهجي كبير، ولم يبلغ الرومان من الدقة في وصف لغتهم مقارنة بما بلغه اليونانيون في وصف اليونانية، وما بلغه الهنود في وصف السنسكريتية".⁽¹⁾ لأن أغلب ما وصلنا يدل على أن الرومان طبقوا ما توصلت إليه اليونان في وصفهم للغتهم، فكانوا تلاميذ اليونان الأوفياء، فنجد أن منهج الدراسات عند الرومان لم يتغير فنجدهم أخضعوا جميع ظواهر لغتهم إلى قواعد اللغة اليونانية، وحتى استعملوا مصطلحاتها "ومن أشهر النحاة الرومانيين (فارو- Varro) في القرن الأول قبل الميلاد، وقد كتب عن (اللغة اللاتينية) ودوتاتوس من القرن الرابع بعد الميلاد، وقد كتب (صناعة النحو)، وبريكسان من القرن السادس بعد الميلاد⁽²⁾ و يعتبر هؤلاء النحاة الذين خدموا النحو الروماني واهتموا باللغة الرومانية خاصة.

ونستنتج مما قيل سابقا أن الرومان طبقوا ما توصل إليه اليونان، واقتبسوا منهم نظام كتاباتهم، وطبقوا مناهجهم، وإلى هنا يمكن القول أن الفضل يعود للرومان في حفظ و بقاء التراث اليوناني وحمایته من الإندثار..

(1) محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، دط، دت، ص323.

(2) المرجع نفسه ص 323.

الفصل الأول

الدّرس اللغوي الأوروبي

ومدارسه

تمهيد:

لقد أحدث كتاب "دي سوسير" تحولاً منهجياً ثائراً في طريق البحث العلمي للغة فأصبحت دراستها ووصفها لا يتم إلا بواسطة منهج علمي و وصفي دقيق، يستند على قواعد متينة، و يتصف بخصائص محددة، ينظر إلى اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، فهي نظام أو نسق منسجم من العلامات، فنجد دي سوسير منحها منزلة علمية، فكانت البدايات الأولى للحلقات اللسانية التي سن معالمها دي سوسير، فإنطلقت من أفكاره وأعماله، وكونت لنفسها نظريات، وتزايدت حركة نشاطها وبلورة نفسها، فكل نظرية حددت لنفسها منهجا وموضوعا للدراسة، ومن بين هذه النظريات نذكر:

1 البنيوية (السوسرية):

إبتدأ هذا التصور كما هو معلوم مع اللساني السويسري دي سوسير فرديناند "من خلال دروسه في اللسانيات العامة المنشورة سنة 1916" (1)، و هي عبارة عن مجموعة من المحاضرات ألقاها على طلبته، وساهمت روافد أخرى بشكل فعال في إنبثاق هذا المنهج البنيوي وتطوره و إزدهاره، أمثال أعمال "شارل بالي" فقد ظهرت البنيوية في القرن 20 فانطلق دي سوسير من منهجية واضحة أساسها "أن اللغة جهاز من العلامات أي نظام-منظومة، فقد ذهب إلى أنها منظومة من العلامات". (2)

أي أن دي سوسير دأب في دراسته للغة على وضع لبنة علمية لإضفاء ذلك النوع العلمي على الدرس اللغوي بحيث اهتم بكل ما يتعلق ويهتم باللغة داخل شكلها العام أي دراسة اللغة في ذاتها و لأجل ذاتها، وهو ما تمخض عن بروز هذا الإتجاه في الدرس اللغوي الحديث، فكان من رواده الذين أشاعوا هذا المبدأ هو دي سوسير وشارل بالي.

(1) مصطفى غلفان: اللسانيات البنيوية منهجها واتجاهاتها، دار الكتاب الجديدة المتحدة بيروت لبنان، ط1، 2013 م، ص

(2) المرجع نفسه، ص45.

فالبنوية هي نسبة إلى كلمة بنية "التي هي ترجمة لكلمة Structure المأخوذة من الكلمة اللاتينية Strucre التي تعني بناء" (1). وهنا نقول أن البنوية تدرس البناء والتصميم الداخلي للأعمال الأدبية، وتشمل الرموز والدلالات، ومن هنا قد أفادت البنوية من منجزات دي سوسير في اللغة من حيث طريقة بحثها ومحاولتها في إكتشاف قوانينها، فنجد أن دي سوسير دعا إلى التمييز بين الدراسات التعاقبية والدراسات التزامنية، وتشبيده على دراسة مفهوم البنية والنظام في اللغة، فدي سوسير لم يكن معارضا للمنهج التاريخي في دراسة اللغة "بل إن تاريخه يشهد أنه أمضى حياته كلها في دراسات اللغات وتطورها معتمدا على المنهج التاريخي، ولكنه رأى أن اللغويون كثيرا ما يخلطون بين دراسة بنية اللغة في مرحلة زمنية معينة ودراسة تاريخ تلك اللغة" (2)، فقد اعتبر دي سوسير أن الإكتفاء بالجانب التطوري للغة يغفل جانبا مهما لها وهو النظام، فمثلا نستطيع البحث في تطور القيمة المالية لقطعة أرض واختلافها من زمن لآخر، يمكننا كذلك أن نحدد تلك القيمة بمعزل عن تاريخ تطورها، وكذلك بالنسبة للغة يمكن البحث عن نظامها الحالي (بنيتها) وقيمة كل عنصر داخل النظام بصرف النظر عن المسار الزمني الذي قطعه ذلك النظام أو تاريخ التفسير الحاصل في قيمة وضمنية كل عنصر، فدي سوسير لم يجعل المنهج الآني بديلا وضادا ينفي المنهج الزمني، بل هو منهج يوازيه فالمنهج الآني هو اقتطاع لنقطة ضمن خطّ الزمان.

ولكي يوضح دي سوسير تفريقه بين الدراسات التعاقبية والتزامنية قام بتشبيه اللغة "بلعبة الشطرنج، فاللغة هي رقعة شطرنج"، (3) حيث يتغير وضع الرقعة بإطراد تبعا لكل نقلة يقوم بها أحد اللاعبين، و في كل مرة يمكن أن نصف وضع الرقعة وصفا كاملا بتحديد

(1) محمد محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، دار الكتب الجديدة المتحدة للنشر و التوزيع، بيروت لبنان، ط 1، 2004م، ص 65.

(2) المرجع نفسه: ص 65.

(3) المرجع نفسه، ص 65.

مواقع قطع الشطرنج، و نعني بذلك (الملك، الوزير، القلعة، الفيل، البيادق)، و كذلك يمكننا أن نفعّل باللغة حيث يمكن وصفها في كل مرحلة زمنية من مراحلها.

حيث أن اللاعب لا يهتم بالطريقة التي تصل فيها اللعبة نفسها إلى البلدة التي هو فيها، ولا حتى أصلها أو الموطن الذي نشأت فيه، إنما بالوظيفة التي يؤديها كل عنصر من عناصر اللعبة وبالكيفية التي يؤثر فيها على غيره من العناصر وبموقعها من العناصر الأخرى.

فرديناند دي سوسير:

ولد دي سوسير في جنيف بسويسرا في 27 نوفمبر 1857 م، و قد إنحدر من عائلة فرنسية عريقة اشتهرت بالعلم و المعرفة، و هاجرت عائلته خلال الحرب الدينية الفرنسية أواخر القرن 16 إلى سويسرا، وولد هذا الرجل بعد عام واحد من مولد سيغموند فرويد مؤسس علم النفس الحديث، و قبل عام من مولد إميل دوركايم، فكان لهذا الثلاثي شأن كبير على المفاهيم الكلاسيكية القديمة، و"قد أهتم دي سوسير في بداية دراسته بالعلوم الرياضية إلى جانب اهتمامه بالدراسات اللغوية، و كان لمعلمه الأول بكتيه الأثر البالغ في شدة ولوعه بالدراسات اليونانية والسكسكريتية إضافة إلى اللغة الفرنسية والإنجليزية والألمانية"⁽¹⁾، ورغم أن دراسته في مبدئها كانت في الفيزياء والكيمياء لكن اهتمامه المبكر بالدراسات اللغوية حدد وجهته النهائية في اللسانيات، فهذا المفكر السويسري يعد الأب والرائد لعلم اللغة الحديث ويعترف بفضل جميع اللغويين في العصر الحديث لكونه واضع فكرة المنهج الوصفي في دراسة الظاهرة اللغوية، وعلى الرغم "أنه تتلمذ على يد بعض النحاة كأوستوف إلا أنه خالفه الرأي في تصورهم العام ورفض نظرتهم الضيقة للسانيات"⁽²⁾. فاللسانيات عند دي سوسير

(1) بن زروق نصر الدين، دروس و محاضرات في اللسانيات العامة، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1،

2011م، ص 121-113.

(2) أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2005م، ص 118.

موضوعها يختص بدراسة اللسان البشري كهدف في ذاته وليس كوسيلة للحصول على معارف أخرى، فهو ينظر إليها كمنظومة من الأدلة المتواضع عليها لتأدية غرض التبليغ.

فمكث في ألمانيا سنة (1876-1878) يدرس اللسانيات التاريخية و المقارنة، و"خلال مدة إقامته هناك أصدر كتابين: الأول سنة 1879 بعنوان "مذكرة في النظام البدائي للصوائت في اللغات الهندو أوروبية" أما الثاني فهو عبارة عن أطروحته التي قدمها لنيل شهادة الدكتوراه بعنوان: "استعمال المضاف المطلق في اللغة السنسكريتية" والذي صدر بجنيف سنة 1881، و هذان الكتابان حققا شهرة عالمية، وهو لا يتجاوز 24 من عمره".⁽¹⁾

وفي سنة 1881 عاد إلى جنيف مسقط رأسه ليستقر هناك "والتحق بجامعة حيث أنشئ له منصب كرسي التاريخ المقارن للغات الهندو أوروبية، وظل يشغل هذا الكرسي إلى غاية 1896 حيث توارى عن الأنظار ودخل في عزلة تامة"⁽²⁾، فانقطع عن التدريس وذلك لسبب اجتماعي مر به.

في سنة 1907 قرر العودة إلى التدريس كأستاذ في علم اللغة العام، و خلال هذه الفترة قدم بكل دقة آراءه التي لطالما حلم بأن تكون نظرية عامة لتفسير اللغة و دراستها "فقد كتب دي سوسير مجموعة من المقالات حول اللغة جمعت كلها بعد موته بعنوان: "ديوان المنشورات العلمية لفرديناند دي سوسير" والذي صدر بجنيف سنة 1922"⁽³⁾. فلقد كان هذا الرجل الفذ عالما لغويا، و هو الأب الحقيقي للإتجاهات البنوية.

أما مؤلفه الشهير فقد صدر بعد موته بثلاث سنوات أي في 1916 م بعنوان "محاضرات في اللسانيات العامة" و لم يكن لهذا الكتاب ليرى النور لو لم يقم شارل بالي وألبرت سيثيهاي بجمع محاضرات دي سوسير التي كان يلقيها بجنيف على طلبته سنة

(1) الطيب دبة: مبادئ في اللسانيات البنوية، دراسة تحليلية إستيمولوجية، دار القصة، الجزائر، دط، 2001م، ص 54.

(2) المرجع نفسه: ص 54.

(3) أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة و التطور، ص 119.

1906 م إلى 1911 م ثم قاموا بتصنيفها وتبويبها ونشرها في الشكل الذي نعرفه اليوم"⁽¹⁾ فهذه المحاضرات أثرت وساهمت في تأسيس علم اللسانيات والنظريات البنيوية.

توفي دي سوسير في 22 نوفمبر 1913 م عن عمر ناهز 56 عاما و ذلك بسبب السرطان الذي أصابه في حلقه. و هكذا قضى دي سوسير جل حياته في دراسة اللسانيات التاريخية و تدريسها، فهو يعد أب اللسانيات الحديثة، وهو أول منظر في كل من البنيوية والسيما.

و المتفق عليه "أن البنيوية هي الصيغة التي جمعت بين مدارس مختلفة في علم اللغة في القرن 20"⁽²⁾ فنجد أن البنيوية هي بمثابة الطريق الممهّد التي انطلقت منها جميع المدارس بعدها، فكانت كل مدرسة بمثابة تكملة لبعضها البعض.

و لكي نفهم البنيوية لابد أن نعود إلى أصولها الأولى، و من هنا نجد المدرسة السوسرية (مدرسة جنيف)، لقد ساهمت في تأصيل و صقل الدرس اللغوي من خلال أفكار مؤسسها الأول دي سوسير، حيث وضع أسس أهمها اللسان و الكلام، و هذا ما ركز عليه بالي و سيشهاي اللذان كان لهما الفضل في تأسيس لسانيات علمية، فنجد دي سوسير دعا إلى المنهج الوصفي "في اللسانيات من حيث هو بديل منهجي عن المنهج التاريخي في رصد الظاهرة اللسانية و الكشف عن أنظمتها و وظيفتها، و قد تطور هذا المنظور المنهجي على يد تلاميذه و المتأثرين به و بأعماله، و هذا ما أدى إلى ظهور مصطلح جديد سمي بالبنيوية"⁽³⁾. فالمنهج الوصفي يهتم بدراسة مكونات و عناصر اللغة من حيث الوظيفة التي يقوم بها كل منهم، إضافة إلى موقع كل عنصر من النص اللغوي، وهذا ما شبهه دي سوسير بلعبة الشطرنج و من بين القضايا التي أثارها نجد:

(1) أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة و التطور، ص 118.

(2) نظرية تشومسكي اللغوية لـ "جون لايتز"، ترجمة: علي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط 1، 1981م، ص 64.

(3) نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الأدب القاهرة، جامعة عنابة، الجزائر، دط، 2006م، ص 75.

- "التفريق بين اللغة والكلام".
- التمييز بين الدال والمدلول.
- التمييز بين الأنوية والزمانية.
- التمييز بين اللغة واللسان. (1) فكل هذه القضايا هي موضوع البنيوية، ففصلت كل قضية بما يماثلها:

اللغة و الكلام:

ف نجد أن دي سوسير فرق بدقة بين هذا الثنائي حيث قال: "أن اللغة في حقيقتها نظام إجتماعي في حين أن الكلام هو الأداء الفردي الذي يتحقق من خلال هذا النظام". (2)

أي أن اللغة شيء مستقل عن المتكلم الذي يستعملها، فيصيغ كلاما فرديا شخصيا، فاللغة منظومة من العلامات تعبر عن فكر ما و تحدث عن الكلام الذي يتحقق على لسان الفرد، فالكلام حسب قول سوسير: "أما الكلام فإنه فعل كلامي و نشاط شخصي مراقب يمكن ملاحظته من خلال كلام الأفراد". (3) فالكلام هو استخدام هذه اللغة، و هو ما يختاره الفرد من مفردات و تراكيب، و نستنتج من هنا أن دي سوسير ميز بين ما هو ملكة بشرية (اللغة) و ما هو إنجاز فردي ملموس بوعي و إختيار (الكلام)، فهو تمييز بين ما هو فردي إجتماعي، و ما هو جوهري و ثانوي.

فيرى دي سوسير من خلال دراسة اللغة أنه ينبغي الإهتمام بالبنية الداخلية للغة والنظر إليها في ذاتها و إلى العناصر و العلاقات التي تؤلف بين هذا النظام اللغوي.

اللغة و اللسان:

(1) نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة: ص 75.

(2) المرجع نفسه، ص 77.

(3) إبراهيم خليل: في اللسانيات "نحو النص"، دار المسيرة، للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2009م، ص 17.

يقول دي سوسير لا ينبغي الخلط بين اللغة واللسان، "إن اللغة جزء محدد من اللسان، فهو عنصر أساس، واللغة في نفس الوقت نتاج إجتماعي لمملكة اللسان" (1)، فاللغة هنا مجموعة من الاتفاقات الضرورية التي وضعها الهيكل الاجتماعي الذي يسمح بإختيار أو استخدام ملكة الكلام لدى الأفراد، فاللغة ملكة لغوية مكتسبة منذ أن عرف الإنسان الحياة في كوكب الأرض، و لكل مجتمع لغة يتخاطبون بها فيما بينهم، فاللغة أداة للتواصل، فهي ظاهرة إجتماعية إنسانية عامة.

واللسان جزء معين يتحقق باللغة بمعناها الإجتماعي الإنساني الواسع، فهو مكتسب يشكل نظاما متعارفا عليه داخل جماعة إنسانية محددة، فهو حسب دي سوسير نظام من العلامة الدالة، فهو ملكة يقتدر التعبير بها بإستخدام الرموز اللغوية، فهو نظام إجتماعي عند جماعة لغوية محددة.

إن التغيرات التي أحدثها دي سوسير في مجال الدراسة اللسانية تظهر بشكل واضح في الثنائيات التي تشكل أساس المنهج الوصفي الذي كان يسعى إلى تطبيقه، ونذكر من بين هذه الثنائيات ما يلي:

التزامنية و التعاقبية: (الأنية و الزمانية)

إختصت هذه الثنائية بمناهج البحث في اللغة و طريقة دراستها، و قسم دي سوسير دراسة اللغة إلى منهجين هما:

التزامنية:

وهي الدراسة الأنية السكونية "التي تعنى بوصف النظام اللغوي بجزئياته بغض النظر عن التحولات التي تطرأ على الدراسة الزمنية فتعنى بتحول هذه البنية عبر الأزمنة". (2)

(1) أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة و التطور، ص 123.

(2) خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصة، للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2000م/2006م، ص 134.

فهي تتصف بأنها وصفية توقفية سكونية و موضوعها دراسة حالة النظام اللغوي في نقطة معينة من الزمن.

التعاقبية:

ونقصد بها دراسة اللغة في مراحل زمنية متتالية، تهتم بدراسة تلك الأساليب التي أدت إلى تلك التغيرات اللسانية عبر مراحل متزامنة، و ينتج عنها الكشف عن الاختلافات التي تصيب النظام اللغوي عبر مراحل هذا التطور.

فالتعاقب هو "الدراسة التي تجري عبر مراحل زمنية معينة متتالية".⁽¹⁾ وهذه الدراسة تتمثل في التعقب التاريخي للغة، ورصد التغيرات والتطورات الصوتية والتركييبية والدلالية التي تطرأ على لغة ما، مثال: كلمة الحاجب كانت تطلق على مكانة عظيمة، أما الآن انحطت، وأصبحت تستعمل بمعنى الخادم أو حارس الباب.

وتجدر الإشارة إلى أن التزامنية و دراستها قد أثرت على الدرس اللساني بعد دي سوسير و "صار الكثير من اللسانيين يدافعون عن تطبيقها في الدراسات اللغوية، و يقول دي سوسير: اللغة نظام يجب أن ينظر فيه إلى الأجزاء داخل علاقة مترابطة و متزامنة".⁽²⁾

فالتزامني هو دراسة اللغة على اعتبارها نظاما يتطور عبر الزمن، ويرصد التغيرات التي تطرأ على اللغة تدريجيا.

فالدراسة الأنية عند دي سوسير لها الأولوية ، فهي تمثل المرحلة الأولى والأسبق، لذلك فضل دي سوسير الأنية وإعتبرها هي الدراسة اللسانية الحقة.

(1) أحمد محمد قدور: مبادئ في اللسانيات، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق، سوريا ، ط1، ص 19.

(2) مصطفى العادل: اللسانيات النبوية و أثرها في الدرس اللساني بالمغرب، مجلة الممارسات اللغوية ،جامعة محمد الأول وجدة ، العدد 1 ، 31مارس 2019م، ص184.

الدال و المدلول:

فهذه الفكرة قادت دي سوسير إلى التساؤل حول طبيعة العلامة (اللغوية) "فهي حسب رأيه ذات طبيعة ثنائية مادية يمثلها الصوت المسموع، و نفسية يمثلها المعنى الذي يرسم في الذهن، أو يستدعى في العقل عند سماع الصوت".⁽¹⁾ فالعلامة عنده تتكون من دال ومدلول، فالدال هو الصورة السمعية، و المدلول هو المفهوم منها، فالعلامة اللسانية مثلا: بيت صورتها السمعية هي التابع الصوتي للحروف (ب، ي، ت) أما مفهومها هو كل ما يدركه مستعمل اللغة من معان متعلقة بهذه الصورة (بناء، مأوى...).

فالعلاقة عند دي سوسير بين "الدال و المدلول هي اعتباطية حسب رأيه و ليست طبيعية"⁽²⁾، ففكرة "أخت" لا تربطها أي علاقة داخلية بالتتابع الصوتي (أ، خ، ت) الذي يمثل الدال، و يكون الربط بين الدال والمدلول في هذه الحالة ضرورية يقتضيها التواصل الإجتماعي، فالصلة بينهم اعتباطية ضرورية.

فمثلا كلمة "قوس" إذا غيرنا ترتيب الأصوات المكونة منها نجد "سوق" حصلنا على كلمة جديدة بمعان جديدة، لا بما تدل عليه كلمة "قوس"، و لا بما تدل عليه كلمة "وسق"، و لا بما تدل عليه كلمة "قسو"، و لا بما تدل عليه كلمة "وقس"، فالمقصود بالإعتباطية عند دي سوسير هو أنه لا يوجد إرتباط مادي حقيقي بين الدال و المدلول بالإرتباط الطبيعي، مثلا بين الدخان و النار، فليس ثم علاقة سببية تجمع بين الكلمة المنطوقة و المعنى الذي تدل و ترمز إليه "و إنما العلاقة نشأت بالمصادفة، لكنها تطورت مع الإستعمال المتكرر إلى الشيء و الدليل على ذلك أن الكلمة الواحدة تطلق على أكثر من شيء".⁽³⁾ ونعطي مثلا عن ذلك: كلمة "العين" في اللغة تطلق على عضو البصر لدى الإنسان، و على منبع الماء في الطبيعة، والجاسوس، والعدو... إلخ.

(1) إبراهيم محمود خليل: في اللسانيات و نحو النص، ص 19.

(2) نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، ص 78.

(3) إبراهيم محمود خليل: في اللسانيات و نحو النص، ص 20.

ومن هنا نقول إن مدرسة جنيف هي امتداد مباشر لما جاء به دي سوسير من أفكار فتجسدت بنويوية هذه المدرسة في أعمال كل من طلبته "شارل بالي" و "ألبرت سيشهاي".

فانطلقوا من مبدأ اللسانيات التزامنية (الأنية) حين ناقش شارل بالي ثنائية "اللغة والكلام"، و من النتائج التي تحصل عليها إحياء الطرف الثاني من هذه الثنائية وهو الكلام ذلك القطاع الهام الذي سكتت عنه محاضرات دي سوسير استجابة لضرورة منهجية اقتضاها التوجه الصارم للدراسة البنويوية، فنفسر ذلك:

- دي سوسير انطلق من "اللغة".

- طلبته انطلقوا من "الكلام".

وبعد هذا المناقشة قدم شارل بالي نظرية "مبدأ الإنجاز"، و التي تعني "تحويل اللغة إلى الكلام" أي تحويل المفاهيم المجردة إلى مفاهيم تتصل بالواقع أي تحويل الافتراضي إلى منجز افتراضي و هو اللغة". (1)

المنجز ← الكلام: فالكلام عندهم إنجاز فردي (ينمي اللغة)، و من هنا تفتن إلى قضية الفونيم ككيان تجريبي معزول (قائم بذاته) و بين تنوعات هذا الفونيم في سلسلة كلامية دالة و هنا ينمي الكلام.

ومثال ذلك "الكلمة الإنجليزية "Sister" بمعنى أخت تشير إلى فكرة عامة عن شخص واقعي إلا حيث يشرع الشخص في الكلام حينئذ يصبح الأمر واضحا، إما عن الموقف نفسه، و إما من استعمال المتكلم للكلمات الدالة على النسبة بإلحاق الكلمة ببياء المتكلم أو

(1) الطيب دبه: مبادئ في اللسانيات البنويوية، دراسة تحليلية إبستمولوجية، دار القصبه، الجزائر، دط، 2001م، ص 95.

كاف الخطاب ، ويتبين من الشخص الذي هو موضوع الكلام" (1). ومن هنا يجب تحويل اللغة إلى كلام أي تحويل المفاهيم المجردة إلى مفاهيم تتصل بالواقع.

أما إسهامات هنري فراي فهي مختلفة عما قدمه بالي إذا ما تعلق الأمر بمجال البحث اللساني البنيوي الذي يكمن في لسانيات الكلام فإذا كانت دراسة بالي أسفرت فيما بعد بما يسمى "علم الأسلوب" فإن دراسة فراي قد خلفت من خلاله كتابه للأخطاء "فكانت دراسته تستند على مجموعة من الوظائف أهمها "وظيفة التماثل": فهو إجراء يهدف إلى تحقيق التماثل و التسوية بين نظام العلامات". (2) إن الكلام بإعتباره النشاط العضلي الصوتي المفرد الصادر عن وعي وعن إنتاج فردي كامل يمكننا أن نقول حينئذ أن اللغة عبارة عن مجموعة من المفاهيم الافتراضية لأنها تتكون من مجموعة من المفردات العامة الخاضعة للوقائع الإجتماعية التي تمارس عليها، و الكلام عكس اللغة فهو الإستخدام الفعلي لتلك المفردات اللغوية في الواقع، فهو بذلك يحول المفاهيم المجردة إلى مفاهيم فعلية منجزة ومحققة بالواقع.

الوظيفة الإختصارية (التضمين):

"هي الوظيفة المسوغة للحذف و المزج في سبيل إنتاج كلمات مركبة دون أن تربط بينها علاقات نحوية مثل: (Malentendu photocopie) التي نشأت عن أصول مركبة هي كالتالي: (Mal/ entendu / (photo / copie)، و في اللغة العربية نجد مثلا كلمة برمائي التي تتكون من بر - مائي" (3)، فالإختصار يكون فيه الكلام قليلا وتكثر فيه الصيغ بمعاني كثيرة.

(1) ميلاكا إيفنش: اتجاهات البحث اللساني ، تر: سعد عبد العزيز، مصلوح وفاء، عامر فايد، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 2000م، ص 224-225.

(2) الطيب دبه: مبادئ في اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية إستيمولوجية، دار القصب، الجزائر، دط، 2001م، ص ص 97-98.

(3) المرجع نفسه، ص 99.

الوظيفة البنائية (ظاهرة البناء):

هي ما يسمح بإعطاء علامة ما بنفس الصورة مهما كانت وظيفتها النحوية "وتقابل هذه الظاهرة ضدياً مع ظاهرة الإعراب التي تستدعي تغيير الكلمة عند تغيير وظيفتها النحوية".⁽¹⁾

فالبناء ظاهرة تتعلق بأواخر الكلم، و الكلم على ما شاع هو الإسم و الفعل و الحرف. و الإعراب وظيفته أن يحدد المعنى الإعرابي للكلمة أوالمعاني النحوية هي الفاعلية والمفعولية والإضافة.

وكذلك بالنسبة للبقية فكلهم إنطلقوا من لسانيات الكلام، فنجد دي سوسير حصر ميدان اللسانيات في ذاتها ولأجل ذاتها، لأن الكلام إنجاز فردي لا يقبل التقييد ولا التصنيف، أي أن دراسة الكلام تنقصها العلمية والموضوعية، لهذا حصر دي سوسير إهتمامه باللغة دون سواها.

ومن أهم مبادئ جنيف:

- حددت العلاقة بين اللغة و الكلام واللسان جامع هما.
- تحليل الرموز اللغوية.
- درست التركيب العام للنظام اللغوي.
- التفرقة بين الدراسة الوصفية و مناهجها.

2 براغ (الوظيفية):

أسسها العالم التشيكي "ماتيسوس وبعض معاونيه من نادي براغ اللساني سنة 1926 م، و أصبحت تعرف براغ أو الوظيفية، أو الفونيمية"⁽²⁾، وقد بلغت هذه المدرسة ذروتها

(1) الطيب دبة: مبادئ في اللسانيات البنوية، ص 99.

(2) أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ص 136.

وشاع صيتها في الثلاثينات، و مازالت نفوذها إلى يومنا هذا، فإنها تضم عددا كبيرا من الباحثين المتخصصين في اللغات السلافية من تشيكوسلوفاكيا وغيرها، ومن أقطابها نجد:

نيكولاي تروبتسكوي (1890 م / 1938 م):

يعد الأمير نيكولاي تروبتسكوي من أبرز أقطاب براغ اللسانية "ينحدر من عائلة روسية عتيقة من طبقة النبلاء، و تلقى التشجيع الكامل من والده الذي كان أستاذا ثم عميدا بجامعة موسكو، فقد تشبع منذ نعومة أظافره بالمبادئ الليبرالية و الحريات العقلية، و انكب على دراسة الفيلولوجيا الفنلندية، وهو لا يتجاوز الثالثة عشر من عمره، وفي عام 1908 التحق بجامعة موسكو ليزاول دراسته الجامعية في اللسانيات الهندوأوربية" (1)، فقام بنشر كتاب ثمين وقيم عن نظرية الحضارات باللغة الروسية، وبعدها انتقل إلى فيينا، حيث عين في كرسي الفيلولوجيا السلافية، وفي هذا الوقت بالذات أصبح عضوا بارزا في نادي براغ اللساني الذي كان آنذاك تحت رئاسة ماثيسوس.

فوجد تروبتسكوي برغ في ميدان الصوتيات الوظيفية، وكانت له فيها إسهامات قيمة منها مؤلفه الشهير "مبادئ الفونولوجيا" (1939م)، وبقي في فيينا حتى وافته المنية سنة 1938 م نتيجة مرض قلبي.

رومان ياكبسون (1896 م):

ولد هذا العالم الروسي بموسكو سنة 1869 م، وزاول دراسته هناك بمعهد اللغات ثم الجامعة المركزية، حيث تخصص في اللسانيات المقارنة و الفيلولوجيا السلافية، و أسس مع بعض الباحثين (نادي موسكو اللساني) الذي عقد أول جلسة له في مارس 1916 م، وقد أسهم ياكبسون بوضع بعض النظريات الأدبية الحديثة (2)، ثم غادر من روسيا عام 1920 م بعدما نشب نزاع فكري بينه و بين أعضاء المدرسة الشكلانية التي كان واحدا من أتباعها،

(1) أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ص 142.

(2) المرجع نفسه، ص 145.

و إستقر في تشيكوسلوفاكيا ليدرس هناك فشاءت الصدفة أن يكون عضوا مؤسسا لنادي براغ اللساني، وناقش رسالة الدكتوراه بجامعة براغ 1930 م، وشغل منصب نائب رئيس نادي براغ عام 1938 م. (1) فألف ما يربو عن 370 كتابا ومقالات أهمها:

- ملاحظات حول التطور الفينولوجي الروسي بالمقارنة مع اللغات السلافية الأخرى (أعمال نادي براغ اللساني).

ومن مقالاته الشهيرة في الفونولوجيا:

- مبادئ الفونولوجيا التاريخية محررة بالألمانية (أعمال نادي براغ اللساني V). (2)

- نظرية الأصول الفينولوجية المشتركة بين اللغات (أعمال المؤتمر الدولي السابع للسانيات، كوبنهاجن، 1938 م). (3) فوجد ياكبسون نشاطاته العلمية متنوعة للغاية، وتعكس إهتمامات مدرسة براغ بوجه خاص، وقد إهتم اهتماما كبيرا بمفهوم الوظيفية، متتبعا ومعتنيا بأعمال تروبتسكوي ومثيسوس، وهو مبدع في عدة مجالات منها الفينولوجيا، الأنثروبولوجيا الأسلوبية، وعروض الأشعار الروسية و التشيكية، ونجده من رواد علم النفس اللغوي، وأهم ما جاء به نظرية وظائف اللغة الستة التي إستلهمها من نظرية الإتصال.

أندري مارتيني:

ولد أندري مارتيني سنة 1908 م بمقاطعة السافوا بفرنسا، و بعدما أتم دراسته العليا اشتغل بالتدريس في بعض ثانويات باريس، وفي الوقت نفسه إنكب على دراسة اللغة الإنجليزية، و كان من حسنة حظه أنه تابع دروس بعض المشاهير في اللسانيات أمثال فندريس، ونال شهادة الدكتوراه في دراسة اللغات الجرمانية، وأصبح مدير الدراسات الفونولوجيا بالمدرسة التطبيقية للدراسات العليا في عام 1938 م، "وكانت له اتصالات

(1) أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ص 145.

(2) المرجع نفسه، ص 147.

(3) المرجع نفسه، ص 148-149.

مكتفة مع علماء نادي براغ اللساني خاصة مع تروبتسكوي، كما شارك في أعمال هذا النادي، ومن أشهر مؤلفاته:

- الفينولوجيا كنوع من الصوتيات الوظيفية.

- مبادئ اللسانيات العامة". (1) كتاب يتحدث عن اللسانيات.

فوجد مارتيني "عد الفينولوجيا نوعا من الفونيتيك الوظيفية، و يهدف مارتيني من وراء نظريته إلى تغيير تطور اللغة بمصطلحات بسيطة لا غموض فيها مثل: اللغة، الجملة، الفونيم و السمة المميزة". (2) ومن خلال هذا نجد أن مدرسة براغ تأثرت بثنائيات دي سوسير و آرائه في اللغة (3)، فأدت إلى تزايد حركة الدراسة اللغوية و شملت براغ اللسانية على مجالات منها الصوتيات الوظيفية الأنوية والصوتيات الوظيفية التاريخية والتحليل اللساني الوظيفي ودراسة الوظيفة الجمالية للغة ودورها في الأدب والمجتمع والفنون. (4) فنظر إلى اللغة على أنها إنتاج إنساني أي هي فعل المجتمع.

فيلام مثيسوس (1882 م / 1945 م):

واحد من ألمع العلماء في اللسانيات واللغة والأدب الإنجليزي أيضا. ولد في 1882م. أسس بمعونة معاونيه "نادي براغ اللساني". (5) وشغل بعد ذلك منصب أستاذ اللغة الإنجليزية بجامعة كارولين الأمريكية "إلتف حوله مجموعة من الباحثين المثقفين فكريا، فقاموا بعقد إجتماعات لغوية للبحث المنظم عام 1926 وعرفوا بجماعة براغ" (6). توفي عام 1945.

(1) أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ص 151.

(2) المرجع نفسه، ص 153.

(3) المرجع نفسه، ص 22.

(4) المرجع نفسه، ص 136.

(5) أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ص 139.

(6) نعمان بوقرة: اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، ط1، 2009، ص 82.

ومن أعماله:

إستعماله للدراسة الوظيفية وذلك من أجل التمييز بين النحو والأسلوبية، ومن إسهاماته التي نالت شهرة في اللسانيات "تمييزه بين مفهومي الموضوع والخبر، وتطويره لمنظور الجملة الوظيفي".⁽¹⁾ حيث إهتمت هذه المدرسة على الدراسة الفينولوجية (الصوتية) ففرقوا بين الفونيم ككيان صوتي له قيمة تمييزية في البنية اللغوية، وبين الصوت الذي يمثل نوعا في رتبة هذه الوحدة، و قد طبع اتجاههم اللغوي بالإتجاه السوسري، تبنا فيه المنهج الوصفي بدلا من المعياري أو التاريخي في دراسة اللغات، وقد غلب عليهم أمران هما الإهتمام بالصوتيات ثم الإهتمام بالوظائف اللغوية أو المهام التي تؤديها اللغة.⁽²⁾ و ذلك تبعا لنظرية دي سوسير الذي يفرق بين اللغة والكلام. فاللغة نظام قائم والكلام كاستعمال هذا النظام، أي إهتمامه بالعالم الداخلي للغة.

ففي بحوث البراغيين ميزوا بين الأصوات تمييزا شديدا بين ثلاث زوايا ينظر منها إلى الصوت اللغوي، و هي:

أ- من زاوية المتكلم:

"وهذا أدى إلى وجود دراسة متخصصة في الصوتيات، وتعرف باسم علم الأصوات النطقي، و لها طابع فيزيولوجي"⁽³⁾. أي أن فيها بحثا في جهاز النطق و أعضائه ووظيفة كل عضو منها، وتأثيره في نطق الصوت، وكذلك وصف العمليات البيولوجية التي تصاحب النطق.

ب- من زاوية السامع:

"وهذا أدى إلى ظهور دراسة مخصصة أخرى هي علم الأصوات الإدراكي أو السمعي، و له أيضا طبيعة فيزيولوجية، إذ لا يكفي كالسابق بمعرفة جهاز النطق مثلا أو الجهاز

(1) أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ص 139.

(2) إبراهيم محمود خليل: في اللسانيات و نحو النص، ص 22.

(3) المرجع نفسه، ص 22.

السمعي والوقوف على مراحل إنتقال الصوت عبر الممر السمعي إلى الأذن الوسطى فالعظيّمات الثلاث فغشاء الطبلّة ثم الأذن الداخليّة".⁽¹⁾ وما فيها من تكوينات عصبية، فنجد من مهام علم الأصوات الإدراكي تصنيف الأصوات سمعياً، و معرفة القوي من الضعيف.

ج- من زاوية الوظيفة اللغوية للصوت:

وتكمن هذه الوظيفة في بناء مركبات صوتية أكبر، فالفونيم هو أصغر وحدة صوتية يسهم مع غيره في بناء وحدة صوتية أكبر وهي المقطع⁽²⁾، و هذا البحث الصوتي يعرف بإسم علم الأصوات الوظيفي أو الفينولوجيا.

ومن هنا نجد أن براغ برعت في الدراسة الصوتية إضافة إلى وظائف اللغة "و من هنا أطلق مؤسسو براغ على منهجهم الخاص بالدراسة الصوتية إسم الصوتيات الوظيفية، ويتولى هذا الفرع من اللسانيات الحديثة دراسة المعنى الوظيفي للنمط الصوتي ضمن نظام اللغة الشامل، و إستخراج كل الفونيمات و ضبط خصائصها، و تحديد كيفية توزيع ألفوناتها"⁽³⁾. فهذا النوع من الصوتيات هو دراسة المعنى الوظيفي للصوت للغة، و معناه أن اللغة مرتبطة بالجانب الوظيفي، و هو من أبرز الإتجاهات في براغ اللسانية.

فنجد أن منهج براغ يتميز بدراسة نظام اللغة الكلي بمستوياته المختلفة، النحوية والصرفية و الصوتية و الدلالية، فهي دراسة وظيفية محضة، و هذا ما جعله يختلف عن باقي المناهج اللسانية الأخرى، فقد شملت نشاطات هذه الحلقة بعدة مجالات منها التحليل العروضي، وتصنيف التضاد الفينولوجي و الأسلوبية اللسانية الوظيفية، إضافة إلى التركيب.

(1) إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات ونحو النص، ص 22.

(2) المرجع نفسه، ص 23.

(3) أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ص 137.

ومن خلال ما ذكرناه سابقا، نستنتج أن مدرسة براغ ترى أن اللغة "نظام من الوظائف و كل وظيفة نظام من العلامات" (1). ففكرة النظام هي قضية محورية في التيار البنيوي تولدت عنها عدة مفاهيم.

فقد وضع سامبسون نظرة هذه المدرسة إلى اللغة بقوله: "إن اللغة عبارة عن محرك". (2) وهو هنا يؤكد على الوظيفة في اللغة، فهي شبيهة بالمحرك الذي يؤدي وظيفة معينة تعمل عناصره و مكوناته مع بعضها البعض، إضافة إلى أن هذه المدرسة قامت على مفهوم الوظيفة على المستوى الصوتي و الكلمة و الجملة، و تقول "إن الكيانات اللغوية تتحدد و تتشخص و تأخذ هويتها بالوظيفة التي تقوم بها وهي الإفادة في عملية التخاطب". (3) ومن المصطلحات المتداولة في هذه المدرسة مصطلح الفرق الوظيفي الصوتي مثل: (/b/ /p/) في اللغة الأوربية، أما الفرق الغير وظيفي فتتجم عنه اختلافات في الدلالة، فيتمثل في الفرق بين (/ب/ و /پ/) في بعض اللهجات العربية، مثل: باريس وباريس. (4) وهو فرق بين صوتين ينجم عنه اختلافات في المعنى و الدلالة.

أهم مبادئ براغ اللسانية :

1- "اللغة حقيقة واقعية و ظاهرة طبيعية فعلية، نموذجها مشروط بعوامل خارجية (غير لغوية) المحيط الإجتماعي، السامعون، الموضوع، و يمكن التمييز بين لغة الأدب ولغة الثقافة، و لغة المجلات العلمية و الصحف". (5)

2- ركزت هذه المدرسة على دراسة الوظيفة الحقيقية للغة.

3- عدم تطابق اللغة المنطوقة مع المكتوبة، فكل لغة لها خصائصها.

(1) أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ص، 136.

(2) المرجع نفسه، ص، 136.

(3) التواتي بن التواتي: المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي، للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2012م، ص 12.

(4) أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ص 138.

(5) خليفة بوجادي: اللسانية النظرية دروس وتطبيقات، ص 72.

ف نجد "الوظيفيين ينطلقون في تحليلهم من الكلام الخاص المدون في مدوناتهم، فهو غير مفصول عن بعضه البعض، و ذلك باستخدامهم عمليتين أساسيتين هما: التقطيع والإستبدال" (1)، و معنى ذلك أنهم يقطعون من الكلام قطعة، فيقومون بإستبدالها بقطعة أخرى، فإذا بقيت الكلمة مستقيماً حكموا على القطعة الأولى بأنها وحدة من وحدات الكلام هذا "مثل (ذهب به) (كتب به) (ذهب بك)، و بملاحظة العبارة الأولى تتكون من وحدات لقابليتها للإستبدال مع بقاء الإستقامة". (2) ومن هنا يظهر لنا أن هذه المدرسة تهتم وتلجأ إلى المعاني كمقياس لتشخيص الكلام .

كما ألحت براغ الوظيفية "على المنهج المقارن و إستعماله بكيفية أوسع بغية الكشف على القوانين التي تحكم أبنية اللغة في أنساقها المختلفة، و مدى التطور الذي عرفته هذه الأنساق، وما مرت به في مراحلها". (3)

فالمنهج المقارن هو الذي يهتم بتكوين اللغات و العلاقات التي تربط الظواهر اللغوية بعضها ببعض.

نجد أن مدرسة براغ رأت أن الوسيلة الناجحة التي تمكن من الإحاطة بجوهر اللغة وخصائصها تكمن في "التحليل الأني الوصفي للظواهر اللغوية الحالية، لأن التحليل الوصفي الأني وحده يمثل مادة كاملة تناسب الواقع اللغوي". (4) فالتحليل الأني الوصفي هو الذي يدرس الظواهر اللغوية، فهو يهدف إلى التعرف على الخصائص الواضحة لها.

(1) التّواتي بن التّواتي: المدارس اللّسانية في العصر الحديث و منهاجها في البحث، دار الوعي، الجزائر، ط2، ص 2012م، ص 11.

(2) المرجع نفسه، ص 12.

(3) السعيد شنوكة: مدخل إلى المدارس اللسانية، ص 75/74.

(4) المرجع نفسه، ص 75.

نستنتج في الأخير:

* أن مدرسة براغ من أهم المدارس التي هيمنت على الدرس اللساني ردحا طويلا من الزمن، و لا يزال تأثيرها ساريا إلى يومنا هذا، لأن مارتيني وسع فكره العميق في دراسة اللغة فشملت دراسته التركيب عكس الأوائل

* ركز أصحابها على الجانب الوظيفي الذي تؤديه اللغة من جميع النواحي.

* دعت إلى أن "اللغة نظام من الوظائف، و كل وظيفة نظام من العلامات" (1). فالوظيفة قد تكون تواصلية أو نفعية إلخ.

* كانت مدرسة براغ "أول من استعملت كلمة بنية كمفهوم سنة 1928 م، حيث أصبحت كلمة بنية تفيد دراسة العلاقات داخل لغة من اللغات" (2) لأنها إستفادت من آراء دي سوسير بقدر ما فكانت منطلقاتها بنيوية، فخطت براغ بالدراسات البنيوية خطوة فخلصتها من طابعها الشكلي، فكونت لنفسها نظرية لغوية، وامتدت إلى المجتمع.

فوجد أن مدرسة براغ منذ البداية، و خلال تطورها في دراسة الوظيفية، حيث ركزت على: "وظيفة اللغة في المجتمع و الوظيفة الجمالية لها، و دورها في الأدب و الفن الكلامي و مستويات اللغة" (3)، أي أنها لم تعد تقتصر على الدراسات الآنية، بل تعدتها إلى اهتمامها بالمجالات الفنية و الإجتماعية.

و يمكن تعريف الوظيفة انطلاقا من نظرة براغ لها: "هي الدراسة التي تركز أو تقوم أساسا على الجانب الوظيفي للغة، سواء كانت من مستويات النظام اللغوي المختلفة نحويا،

(1) أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ص 136.

(2) الزواوي بغورة: المنهج البنيوي، أصوله ومبادئه وتطبيقاته، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر، ط01 سنة 2000 ص 44.

(3) خليفة بوجادي: اللسانيات النظرية دروس و تطبيقات، بيت الحكمة، لنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2012م، ص 73.

صرفيا، صوتا، دلاليا" (1)، لأن الوظيفة في نظرهم تدرس الوظيفة التي تؤديها اللغة من جهة و التركيب من جهة، هذه الظواهر التي لها صلة بالمجتمع.

3 كونهاجن (النسقية):

"و هي من أشهر المدارس اللسانية التي ظهرت في أوروبا مطلع القرن 20، ظهرت في كونهاجن العاصمة الدانمركية" (2)، فهي مجموعة من الباحثين المكرسين لدراسة اللغويات (اللسانيات) تأثرت بأفكار دي سوسير، و قد تبلورت هذه الحركة على يد كل من لويس هيلمسلف (1899 / 1965) و زميله فيجو برونال (1887 / 1945) "اللدان قاموا بتأسيس هذه الحلقة الدانمركية سنة 1931" (3)، وغيرهم فوضعوا قواعد ومبادئ هذه الحلقة اللسانية ، حيث أعلنت نفسها في مؤتمر لغوي عقد عام 1935 م بمدينة كونهاجن، بالرغم من أن الباحثين يرون أن هذا العمل مجرد نظرية لسانية أكثر من كونه مدرسة بآتم معنى الكلمة، في حين يرى البعض الآخر أن كونهاجن مدرسة دانمركية كون مؤسسيها الأوائل دانمركيون، فهذه الأخيرة "تصنف ضمن الاتجاه الفلسفي المنطقي في اللسانيات البنيوية لأنها تنطلق من مبادئ دي سوسير اللغوي، و تتعلق بشكل قوي بالمنطق القديم الذي صاغه الفلاسفة" (4)، و هي بمعنى أنها تستخدم المنهج الرياضي في تحليلها.

و لكن على الرغم من كل ما قيل عنها تعد هذه الحلقة من أهم التيارات البنيوية الحديثة في اللسانيات، كما أنها حركة لسانية مميزة شهدها شمال أوروبا، وقد تأثرت

(1) نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، مكتب الآداب للطباعة و النشر و التوزيع، عنابة، الجزائر، دط، 2004م، ص 65.

(2) أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ص 157.

(3) أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1999م، ص 53.

(4) خليفة بوجادي: اللسانيات النظرية دروس و تطبيقات، بيت الحكمة للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1، 2012م، ص 83.

بالمفاهيم الجديدة التي جاء بها دي سوسير. فانطلقت من المنهجية التي وضعها دي سوسير. (1)

أي أن بنوية سوسير كانت الطريق الممهّد ومنطلقات كل حلقة " و قد عرفت أيضا بجماعة كوبنهاجن، و هم نخبة من اللسانيين الذين كان لهم الدور الأكبر في تطور الدرس اللساني في الربع الأول من القرن 20" (2)، من بينهم أوتو جسرين، و بدرسن. كما عرفت هذه الحلقة أيضا باسم الغلوسيماتيك التي "اعتمدت على الإجراء التحليلي الإستنباطي، ودرست اللغة على أنها صورة (Form) و ليست مادة (Substance)، كما إعتبرت اللغة حالة خاصة من النظام السيميائي، فهي مدرسة شكلية" (3)، قامت بوصف اللغة رياضيا.

هذه النظرية البنوية علمية وصفية شمولية للظاهرة اللغوية، فتعتمد على المنهج الإستنباطي الوصفي، فهي تنطلق من الرياضيات في وصف اللغة، فدرس اللغة مغلقة بناء على استقلالية التحليل اللغوي، فهي لا تحتاج إلى عوامل خارجية في إنتاج اللغة عزلتها عن المجتمع.

لويس هيلمسلف (1899 / 1965 م):

يرجع له الفضل في تأسيس مدرسة كوبنهاجن ينتمي إلى أسرة لها باع في العلم، فقد كان والده مديرا لجامعة كوبنهاجن " و انصرف في بداية مشواره اللساني إلى اكتشاف اللساني المقارني "راس موس راسك" الذي اهتم بدراسة نحو اللغات البلطقية" (4)، فهو يعتبر باحث لساني.

(1) أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، مرجع سابق، ص 53.

(2) عبد القادر عبد الجليل: علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء للنشر و التوزيع، الأردن، سلطنة عمان، ط1، 2002م، ص 231.

(3) صالح بلعيد: دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، ط7، 2012م، ص 33.

(4) نعمان بوقرة: اللسانيات العامة اتجاهاتها و قضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 2009م، ص 269.

"وقد تربى على علم المنطق تأثر بكارناب النمساوي، و كانت لديه رغبة واضحة في التمييز عن البراغيين لاسيما في المصطلحات اللسانية، و إعتبر أبحاثه استمرارا و نضجا لأفكار دي سوسير، و عد نفسه تلميذه الحقيقي و الوحيد" (1)، لأنه تأثر به، وهذا ما وجدناه في نظريته، فهي تجسيد لما قاله دي سوسير .

فالتحق هيلمسف بجامعة كوبنهاجن سنة 1916 م، ثم غادر وطنه بعد إنتهاء دراسته الجامعية "و طلب العلم و المعرفة في بعض بلدان العالم، فدرس ببراغ سنة 1923 م ، ثم سافر بعد ذلك إلى باريس، و أقام هناك عامين كاملين من 1926 م إلى 1927 م" (2) لأنه درس الصوتيات اللتوانية، و سار في الخط الذي رسمه دي سوسير .

"كما يعد اللساني الأكثر رسوخا في ميدان البحث العلمي المعقد، حيث اشتهر بنظرية الغلوسيماتيك و بدلالاتها القريبة من التحليل شبه الرياضي للغة" (3). إن إتجاهه كان رياضيا يمتاز بنوع من التجريد.

وقد تناولت أبحاثه اللسانية الأولى صوتيات اللغة اللتوانية، و سار في الخط الذي رسمه دي سوسير "فتعمق في بعض المفاهيم التي أتى بها دي سوسير، فتوصل إلى الشكلية التي تعتبر محاولة لصيغة البنيات اللسانية بدقة متناهية، و من أشهر مؤلفاته: معلومات تمهيدية حول نظرية اللغة" (4) فقد تميزت أعماله في هذه المدرسة ببعض المفاهيم التي جمعها في توجه لساني مميز سماه الجلوسيماتيكية انطلاقا من اللفظ glossa الذي يعني اللغة.

ونجد أن هيلمسف أنه أضاف إلى ثنائيات دي سوسير ما يسهم في إثرائها و تفصيلها بشكل يبسط مفاهيمها، و من ذلك "أنه يميز بين التعبير و المحتوى من جهة، الشكل و المادة من جهة أخرى في البنية اللغوية فمستوى التعبير هو (الدال) و مستوى المحتوى (المدلول)

(1) خليفة بوجادي: اللسانيات النظرية دروس و تطبيقات، ص 83.

(2) أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة و التطور، ص 157.

(3) عبد القادر عبد الجليل: علم اللسانيات الحديثة ، مرجع سابق، ص 83.

(4) حنفي بناصر، مختار بلزعر: اللسانيات منطلقاتها النظرية و تعميقاتها المنهجية، ديوان المطبوعات الجامعية،

الجزائر، دط، 2009م، ص 54.

كلاهما يميز بين مستويين هما مستوى الشكل ومستوى المادة⁽¹⁾، فهذه الحلقة هي إمتداد لأفكار دي سوسير غير أنه إستعمل مصطلحات أكثر تعميقاً، فطبيعة اللغة تستقيم إلى مادة وشكل عند دي سوسير، و الشكل هو الدال والمدلول، وعند هيلمسلف لا تختلف عن دي سوسير فقد، أضاف تعبير ومحتوى.

فيجو برونال (1887 / 1942):

"هو لساني دانمركي، تربى على منطق أرسطو و كانط و برجسون، و تأثر كثيراً بالفيلسوف الدانمركي هارالد هوفدينج"⁽²⁾ حيث تتحدد قيمته العلمية و العملية في:

"اكتشافه لأهمية استخدام التقابل في التحليل الصرفي و الدلالي للغة، وهو شكل من أشكال الربط بين العناصر اللغوية و الغير لغوية في اللغة"⁽³⁾، كما نجده تأثر بدي سوسير من خلال تأسيس معالمه بجمعة بين تأثيره بمبادئ دي سوسير، و تعلقه الشديد بالفلسفة وأكد أنه يستطيع أن يعيش في اللسان البشري على مفاهيم المنطق مثلما صاغها الفلاسفة منذ أرسطو، كما قام بتجديد دراسة العلاقة بين اللغة والفكر، و أسس منطق اللغة اعتماداً على المقولات المنطقية في الفلسفة، وعدها بأنه يمكن تعميم تطبيقاتها على كل اللغات"⁽⁴⁾. وفي عام 1933 م اشترك كل من هيلمسلف و برونال في بلورة بحث علمي متخذين موقفاً مغايراً من مدرسة براغ، وعام 1935 م اقترح هذان الباحثان تسمية النظرية الجديدة التي كانا بصدد تقديمها في المؤتمر الدولي الثاني للعلوم الصوتية بعلم الفونيمات بوصفها نظرية متميزة عن نظرية براغ الفونولوجية.

فوجد هذه النظرية "تتخلى عن الدراسات اللغوية المتأثرة بالفلسفة و الأنثروبولوجيا واللسانيات المقارنة، و تقيم لسانيات علمية مبنية على أسس رياضية و منطقية و كلية تعنى

(1) خليفة بوجادي: في اللسانيات النظرية دروس و تطبيقات، ص 84.

(2) حنفي بناصر، مختار بلزعر: اللسانيات منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية، ص 54.

(3) المرجع نفسه، ص 54.

(4) خليفة بوجادي: اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات، ص 84.

بوصف الظواهر اللغوية و تحليلها و تفسيرها بطريقة موضوعية" (1)، فهذه النظرية تهدف إلى إقامة لسانيات علمية مبنية على أساس رياضي منطقي كلي لوصف الظواهر اللغوية.

"كما قال هيلمسلف أنها تهدف إلى إرساء منهج إجرائي يمكن من فهم كل النصوص من خلال الوصف المنسجم و الشامل" (2)، فهي نظام من المقدمات المنطقية الشكلية، فهي بنيوية علمية وصفية شمولية تعتمد على المنهج الإستنباطي الوصفي فالشيء الغريب الذي نلاحظه في هذه النظرية هو الميل الشديد إلى صياغة مفردات جديدة و إستعمال عبارات عتيقة بمعان جديدة فمثلا "مصطلح غلوسيماتيك إشتق من الكلمة الإغريقية التي تعني اللغة" (3) فتهتم الغلوسيماتيك بدراسة الغلوسيمات أي الوحدات النحوية الصغرى.

"ف نجد هذه النظرية اهتمت بالمصطلحات اللسانية و تناولتها بكل دقة و براعة" (4)، وهذه المصطلحات تشبه ما جاء به دي سوسير ومن بين هذه المصطلحات نجد:

نظام اللغة:

يرى هيلمسلف أن نظريته هي امتداد طبيعي لما جاء به دي سوسير، وقد عد نفسه المتمم الحقيقي لأفكار العلامة الذي أصبح اللسانيات، فنجد هيلمسلف نادى بما قاله دي سوسير من قبل، وهو "أن اللغة شكل و ليست مادة، وأن المادة ليس لها معنى في ذاتها ويمكن أن تكون صوتية أو مكتوبة أو إشارتية بالنسبة للدوال" (5) وهذا معناه أن اللغة نسق صوري يمتاز بالطابع الشكلي.

(1) أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة و التطور، ص 59.

(2) المرجع نفسه، ص 159-160.

(3) المرجع نفسه، ص 160.

(4) المرجع نفسه، ص 161.

(5) المرجع نفسه، ص 161.

التعبير و المضمون:

"هي علامة لسانية ذات أهمية بالغة في الدرس اللساني" (1)، و هي ما تتقابل عند دي سوسير بالدال و المدلول.

فقد استبدل هيلمسلف كلمة (الدال) عند دي سوسير بالتعبير، و كلمة (المدلول) بالمحتوى، فالعلامة اللغوية عند هيلمسلف ليست دالا و مدلولاً و إنما تعبير يدل على مضمون.

تعتبر اللغة صورة شكلية و ليست مادة، و التي يوضع في تحليلها نظرية صورية رياضية صالحة لجميع اللغات، فهي تهدف إلى إظهار كل ما هو مشترك بين جميع اللغات البشرية، فاللغة حسب هيلمسلف مكونة من العلامة اللغوية المكونة من التعبير والمضمون و التي هي عند دي سوسير ثنائية الشكل و المادة.

اللسان:

يدل اللسان على "النظام العام للغة، وي ضم كل ما يتعلق بكلام البشر، وهو بكل بساطة لسان أي قوم من الأقسام، ويتكون من ظاهرتين مختلفتين اللغة و الكلام" (2). كما يعده هيلمسلف حالة خاصة في النظام السيميائي.

ومن أهم مبادئها العامة:

مبدأ التجريبية:

فقد انفرد هيلمسلف بإعطائه معنى مختلفاً "فهو يعتمد على الملاحظة و الإختبار و يجمع بين ثلاثة معايير اللاتناقض، الشمولية، والتبسيط، وهذه المعايير القاعدة الأساسية لكل التراكيب المنطقية" (3)، وهذا يعني بناء عدة مناهج إجرائية توفر كلها الوصف الشامل

(1) رابح بوحوش: اللسانيات و تحليل النصوص، عالم الكتب الحديث، الأردن، أريد، ط2، 2009م، ص 45.

(2) أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة و التطور، ص 123.

(3) أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ص 163.

لكل نوع من النصوص، وهذا يعني إختبار المنهج الذي يؤدي بنا إلى النتيجة من خلال أبسط إجراء ممكن.

مبدأ الإحكام و الملاءمة:

فالمصطلح الأول "في محاضرات دي سوسير يعني الإعتباطية، و في مقدمة هيلمسلف بمعنى الإحكام، و لكي تكون النظرية ناجحة لابد أن تكون ملاءمة، و تكون النظرية ملائمة برأي هيلمسلف تلبي مقدماتها شروط التطبيق على عدد كبير من المعطيات التجريبية" (1)، فحسب هيلمسلف لكي تكون النظرية ناجحة من الناحية المنطقية لابد أن تخضع لمعيار الإحكام و الإتساق ، وأن أي نظرية لسانية إن لم تكن منطقية، وملائمة فلا يمكن تطبيقها .

تحليل هيلمسلف للغة:

عد هيلمسلف المنهج الغلوسيماتي هو الوحيد القادر على تحليل العبارات المكتوبة والمنطوقة "و ذلك أن أهم شيء في اللغة كما يرى بنيته الشكلية التي تنتظم في نسيج من العلاقات التي تربط عناصرها بعضها ببعض، و ليست المادة التي تتكون من هذه العناصر فيبدأ المنهج الغلوسيماتي من الوحدات الكبرى ثم الصغرى فالأصغر منها." (2)

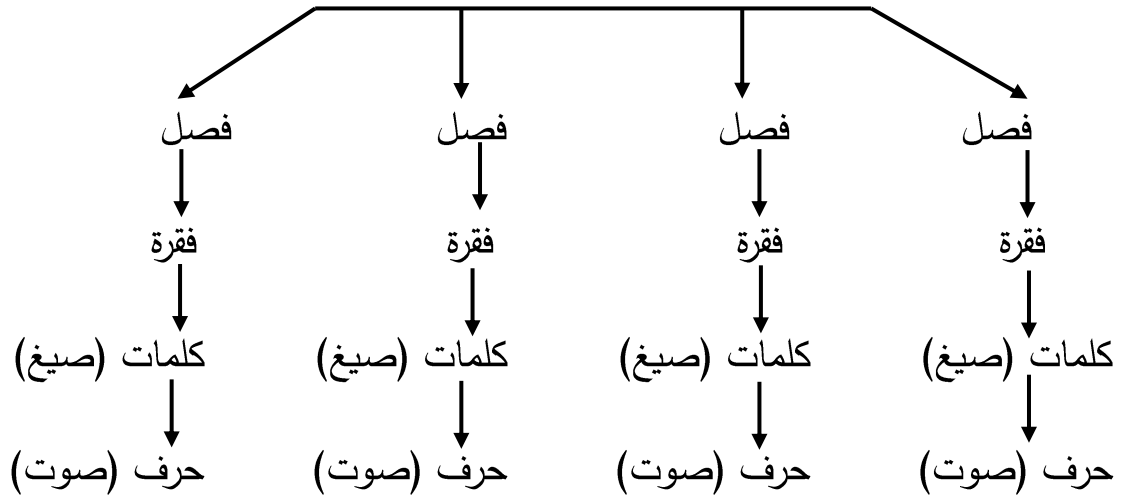
كما يوضح في الشكل: (3)

(1) المرجع نفسه ص 163-164ص.

(2) السعيد شنوكة : مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2008م، ص84

(3) المرجع نفسه: ص 84.

النص



والهدف من هذا المنهج هو الوصول إلى إرساء قواعد كلية خاصة باللغة عموماً، فقد

حاول هيلمسلف عصرنة الدرس اللغوي اللساني باعتماده على المنهج العلمي الرياضي.

ملخص الفصل الأول :

شكلت محاضرات دي سويسير بداية حقيقية للمنهج البنيوي في الدراسات اللغوية، وقد أثر على كل مختلف النظريات والأبحاث التي ظهرت بعده بدرجات متبادلة مما أدى إلى فتح الباب لظهور أبحاث ونظريات علمية تستمد قوتها من أفكار دي سويسير ومنهجه في تناولهم مختلف جوانب الظاهرة اللغوية.

فانطلق الدرس اللغوي الأوروبي من الفكر اللغوي العريق الذي ظهر عند ظهور الدراسات الإغريقية وهذا أدى إلى ظهور اللسانيات التاريخية المقارنة ، فحققت اللسانيات مكانة بارزة في مختلف العلوم و المفارق الأخرى التي ظهرت في القرن 20 بفضل سويسير وهذا ما أدى إلى ظهور دراسات أخرى تمتاز بالدقة والموضوعية العلمية في تناولها للظاهرة اللغوية باختلاف أنواعها وأشكالها وهذه الدراسات نجد لسانيات جنيف لسانيات براغ لسانيات كوينهاجن وكل واحدة لها رؤية خاصة انفردت بها لحظة تناولها للظاهرة اللغوية.

الفصل الثاني

الدرس اللغوي الأمريكي

ومدارسه

تمهيد:

شهدت الفترة ما بين القرن التاسع عشر وبداية القرن 20 تحولا عميقا في المقاربة اللسانية للظاهرة اللغوية في القارتين الأوربية والأمريكية، فعندما كان دي سوسير في أوروبا منشغلا بتأسيس الأصول المعرفية و المنهجية للنظرية اللسانية كان فرانز بواز في أمريكا ينحو المنحى نفسه لكن بمنطلقات معرفية ومنهجية مخالفة لدي سوسير الذي تبنى معطيات علم الاجتماع متأثرا بدوركايم فإن فرانز بواز إعتد على مبادئ الأنثروبولوجية (علم الإناسة) ويعد بواز مؤسس اللسانيات الأمريكية في مرحلتها الجنينية دون منازع، فهو الذي أرسى أسس المقاربة الوصفية للغة في أمريكا.

اللسانيات الأمريكية:

تعد من أهم المدارس اللسانية البنوية، تأسست هذه المدرسة في بدايتها "إنطلاقا من الدراسات الأنثروبولوجية التي اهتمت بدراسة العناصر البشرية للغات الهنود الحمر" (1)، حيث درست و استخرجت خصائصها الثقافية، ونجد أن سابيير درس لغة و عادات الهنود الحمر، و اعتمد على المنهج الوصفي.

فقد هيمنت أفكار هذه الحلقة طيلة القرن 20 و من المنطلقات التي استندت عليها "الأنثروبولوجيا والدراسات الحلقية التي اهتمت بتدوين و تصنيف اللغات الهنود أمريكية التي كانت منتشرة في الولايات المتحدة الأمريكية" (2) حفاظا عليها من التلاشي والتلف، فانصب اهتمامها على أساس اللغات المنطوقة لا المكتوبة مع الابتعاد عن إقحام المنطق والمعنى في تفسير الظواهر اللغوية مع التركيز على وصف خصوصيات كل لغة على انفراد في زمان ومكان معينين.

ومن الأسماء التي تذكر عادة في مسرد أعلام اللسانيات البنوية الأمريكية نجد: فرانز بواز، وإدوارد سابيير وبلومفيلد. فقد عرف هؤلاء اللسانيون بنشاطهم المميز في رصد أبعاد المنظومة اللغوية مما أدى إلى وضع اللسانيات في أمريكا في مرتبة متقدمة.

(1) أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، د. ط، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1999، ص 53.

(2) أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة و التطور، ص 187.

إتجهت اللسانيات الأمريكية منذ البداية إلى النحو أكثر من أي شيء آخر، ففي سنة 1911 صدر كتاب "دليل اللغات الهندو أمريكية للعالم اللغوي فرانز بواز (1858-1942 م)"، وقد أوضح هذا الكتاب أن أبرز ما يميز اللغات الهندو أمريكية هو النحو و قواعده⁽¹⁾ فإهتم بدراسة اللغات الهندو أمريكية، وكان لهذا الكتاب إسهام أساسي في التأسيس لهذه النظرية.

فبعض هذه اللغات على سبيل المثال لا توجد فيها إلا صيغة واحدة للعدد وهي المفرد "فلا تثنية و لا جمع، و بعضها لا يفرق بين الفعل الدال على الماضي والدال على الحاضر، ومثال ذلك هاتان العبارتان الآتيتان يعبر عنهما بقاعدة صرفية واحدة:

A- The mane is coming.

(2) "B- The mane was coming.

نفهم من هنا أن هذه اللغات تختلف من لغة إلى أخرى من حيث أبنيتها النحوية والصرفية.. إلخ.

فرانز بواز: (1858-1942):

عالم أنثروبولوجي أمريكي من أصل ألماني، عرف بأنه "الأب المؤسس للأنثروبولوجيا الأمريكية"⁽³⁾، بمعنى أنه هو الذي وضع الأنثروبولوجيا الأمريكية، وهو من وضع اللسانيات الوصفية في أمريكا".⁽⁴⁾

ففي عام 1981 م تحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة كيال متقدما بأطروحة تتناول تغيرات لون مياه البحر، ومما لاشك فيه أن هذا الباحث قد إكتسب شهرة واسعة كونه المؤسس الأول للمدرسة الوصفية اللسانية الأمريكية والمسؤول الأول عن برنامج دراسة

(1) إبراهيم محمود خليل: في اللسانيات و نحو النص، ص 31.

(2) المرجع نفسه، ص 31.

(3) هيام كردية: معجم أعلام الألسنية في الغرب، الجامعة اللبنانية، لبنان، بيروت، ط1، 2011، ص 41.

(4) أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة و التطور، ص 288.

اللغات الهندية المنتشرة في شمال المكسيك. (1) ومن أشهر كتبه "دليل اللغات الهندية الأمريكية 1911 م"، وأبرز ما جاء فيه إختلاف اللغات الهندو أمريكية عن غيرها في بعض القواعد النحوية.

"لقد بدأ بواز دراسته الجامعية طالبا في الفيزياء والجغرافيا، ومن هذه الأخيرة عرف الأنثروبولوجيا، وعلم أنها ليست شعبة جغرافية، أي أن ثقافة مجتمع ما ليست مجرد نتاج لإفرازاتها المادية، و أن العلوم الإنسانية تختلف منها وما مضمونا عن العلوم الفيزيائية" (2). أي أن الأنثروبولوجيا هي تختص بالإنسان أو دراسة السلوك الإنساني، فأدرك أن اللغة أهم مظهر من مظاهر الثقافة، و من ثم يجب على الأنثروبولوجي دراستها و أن يفهمها ويصفها بدقة بالغة، ويبين كيف أن نظامها وحدة متماسكة (3)، أي أنه ربط اللغة بالمجتمع.

فنجده اعتمد في دراسته "على اللغة المنطوقة و تحديدا على الكلام خلافا على دي سوسير الذي انطلق من اللغة، لأن مادة الدرس الأمريكي كانت لغات غير مكتوبة، و هي مجموع اللغات المتناثرة في أمريكا، مما يفرض وجود خصائص لكل لغة على حدة" (4) فاعتمد على اللغة المنطوقة ، فقد اهتم بتدوين هذه اللغات خشية انقراضها.

و من الناحية العملية انعكست ميول بواز الأنثروبولوجية في التعاون الوثيق و ارتباط علم البشرية و اللغة تحديدا مشتركا في الميدان الواسع، و هو لغات الهندو الحمر في أمريكا الشمالية الذين تفرقوا في مجتمعات صغيرة في معظم الولايات المتحدة الأمريكية و كندا.

أما سابيير فهو رائد البنيوية الأمريكية، ومعلم الأجيال من علماء اللغة الأمريكيين وتلميذ من تلامذة بواز، و كان واسع الثقافة، له اهتمامات علمية كثيرة و متنوعة، و يبدو أنه

(1) أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة و التطور ، ص 188.

(2) المرجع نفسه، ص 188.

(3) المرجع نفسه: ص 188.

(4) خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر ط1، 2009م، ص 27.

قد بدأ دراسته للغة بعيدا عن أفكار دي سوسير، و لكن فكرة النماذج اللغوية التي نادى بها لا تبتعد كثيرا عن التفرقة التي وضعها دي سوسير بين "اللغة و الكلام".

وفكرة النماذج اللغوية هي أن كل إنسان يحمل في داخله الملامح الأساسية لنظام لغته، أي أن جميع النماذج الفعلية التي تقدمها اللغة لتأكيد عملية الإتصال فهي نماذج ثابتة فهي تعنى بالدراسة لأنها الأهم و الأكثر حيوية في حياة اللغة، و مقابل الإستخدام الفعلي للغة المتمثل في المادة اللغوية المنطوقة.

فاللغة حسب سابيير عمل إجتماعي تواصلية، و اللغة عنده تمثيل للتجربة الواقعية، و هو هنا يقدم لنا تصورا ماديا للغة.

إدوارد سابيير (1884 - 1939 م):

ولد هذا العالم الأمريكي سنة 1884 م في لاونبورغ، ثم سافر إلى أمريكا و هو طفل صغير "فدرس اللغة الجرمانية في كولومبيا فتعلمها، و بحث فيها بتوجيه من "العالم بواز" كما اشتغل بوصف اللغات الهندية الأمريكية المنتشرة على ساحل المحيط الهندي مركزا على مكوناتها الإجتماعية و الثقافية" (1) تخصص بداية في الدراسات الفينولوجية كغيره من الباحثين الأوروبيين، لكن سرعان ما تأثر باللساني الأنثروبولوجي فرانز بواز، فأتجه إلى المنهج اللساني الأنثروبولوجي، و انكب على دراسة اللغات الهندو أمريكية (2)، درس اللغات الهندو أمريكية لأنها كانت متناثرة فجمعها حفاظا عليها من التلاشي.

كما إهتم أيضا بالأدب والفن والموسيقى، و قد رأى أنه لا ينبغي الفصل بين الدراسة اللغوية عن دراسة باقي مظاهر السلوك البشري وعن علم النفس وعلم الإجتماع، وهذا ما جعله يركز كثيرا على الجانب الإنساني للغة وعلى بعدها الثقافي، وعلى أسبقية الفكرة على الأحاسيس و الإرادة.

(1) نعمان بوقرة: اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة، ص 126.

(2) أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة و التطور، ص 189.

لم يخلف سابيير إلا كتابا واحدا معنونا بـ "اللغة" الذي صدر عام 1921 م بعد عشر سنوات من ظهور كتاب بواز⁽¹⁾، وهو كتاب ضمن علوم اللغة ووثيق الصلة بالفروع الأخرى مثل الشعر و القواعد النحوية والصرف والأدب

و كتابه هذا "اللغة" على الرغم من صغر حجمه إلا أن فيه بحوثا تتعلق بالأصوات ومقارنات مفيدة بين اللغات، ولاسيما في الجانب الفينولوجي.

وقد اقترح سابيير تطبيقا للنظم والأشكال اللغوية على أساس البنية اللغوية أي أن "النظم اللغوية يمكن النظر إليها من ناحيتين من حيث درجة تركيب الكلمات و استكمالها لهيئتها، و ثانيا من حيث الارتباط الآلي الذي تتحد فيه عناصر الكلمات"⁽²⁾، أي أن سابيير نظر إلى اللغة ككيان منتظم يرتبط بعضه ببعض، و يظهر لنا عمله بمبدأ الدراسة الصورية للغة في تصوره أن اللغات تعود في تكوينها و في عملها إلى "نظام من الوحدات (رموز) المنتظمة في مجموعة من العلاقات و الوظائف ينظر إليها بصفاتها أشكالا لا بنى مستقلة عن الظواهر الملموسة المتمثلة في المادة الصوتية للغة"⁽³⁾ أي أن اللغة عنده عبارة عن رموز مترابطة متناسقة مع بعضها البعض، فنظرته إلى اللغة بصفة عامة هو إبرازه لحقيقة هامة في دراسته هذه و المتمثلة في الجانب الثقافي أي المجتمع بإعتباره "أن اللغة ظاهرة إنسانية خالصة"⁽⁴⁾، وهنا يبين لنا و يؤكد على الصفة الإجتماعية للغة و السبب الأساسي الذي جعل الباحثين الأمريكيين يدرسون الظواهر اللسانية و إعطائها إهتماما كبيرا و ذلك من إنطلاقهم من السلوكية (مثير و إستجابة).

فقد درس سابيير اللغة و إتبع منهاجا خاصا في نظريته هو أن اللغة جزء لا يتجزأ من الثقافة.

(1) أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة و التطور، ص190.

(2) محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية ببيروت، ط1، ص190.

(3) الطيب دبه: مبادئ في اللسانيات البنوية دراسة تحليلية إبستمولوجية، ص 140.

(4) السعيد شنوكة: مدخل إلى المدارس اللسانية، ص 63.

فسابيير قام بإسهامات ناجحة في علم النفس و الأنثروبولوجيا، و كانت دراسته مغايرة عن باقي الدراسات الأخرى في ربطه اللّغة بالثقافة، أي أنه يجمع المادة المتعلقة بالثقافة الشعبية لأنه باحث متمكن في تفسير الحقائق اللغوية.

اللّسانيات التوزيعية:

تعتبر من اللسانيات الأمريكية التي تأثرت ببنوية سابيير ، فهذه اللسانيات متعلّقة بعلم النفس السلوكي أو النظرية السلوكية التي تزعمها هاريس 1889-1992، حيث تقوم هذه اللسانيات أساسا على مجموعة من الإضافات على من سبقه من لسانيين خاصة أساتذة ليونارد بلومفيلد ولهذا "لم تكن بدءا جديدا وإنما هي امتداد لبعض المفاهيم والمبادئ التي جاءت بها لسانيات بلومفيلد مثل مبدأ التحليل إلى مكونات قريبة ومبدأ الدراسة العلمية القائمة على الوصف و غيرها من المبادئ... إلخ".⁽¹⁾ فهاته اللسانيات ذات مذهب سلوكي فهي تقوم على مجموعة من المبادئ والقواعد التي ميزتها عن باقي الحلقات الأخرى، فهذه الحلقة لها عدة تسميات منها البلومفيلديّة الوصفية.

أعلامها:

ليونارد بلومفيلد:

ولد بلومفيلد بشيكاغو في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1887 م، تابع دراسته الأمريكية بالمدينة نفسها، و التحق بجامعة هارفرد سنة 1902 م، و حصل على الماجستير سنة 1906 م في السنة نفسها، بدأ يدرس بجامعة فيسكونيس بوصفه أستاذا مساعدا في اللّغة الألمانية.⁽²⁾ ثم انتقل إلى ألمانيا، فأتيحت له الفرصة للإطّلاع على أعمال المقارنين من مدرسة النحاة الجدد، ثم توجه إلى دراسة اللّسانيات الوصفية و التّنظير لها وفق المذهب السلوكي الذي ظهر واضحا في كتابه "اللّغة 1993م".⁽³⁾

(1) الطيب دبة: مبادئ في اللسانيات دراسة تحليلية إبستيمولوجية، ص 152.

(2) أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة و التطور، ص 193.

(3) نعمان بوقرة: اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها المعاصرة، ص 6.

ولقد كان لآرائه تأثير بالغ على اللسانيات الأمريكية "إذ أنها تعتمد على كتابه المشهور "اللغة" وتجعل منه منطلقا للدراسات اللغوية البنائية"⁽¹⁾ كما نجد أن بلومفيلد درس الفيلولوجيا الجرمانية.

ولقد تأثر بلومفيلد بما يعرف في علم النفس بالمذهب السلوكي الذي يقوم على تجنب كل شيء إلا ما يمكن ملاحظته و لا يستطيع قياسه.

فجاء هذا العالم اللساني باللسانيات التوزيعية مبينا كيف تتوزع الأشكال اللغوية ضمن مواقعها مثل توزيع الصواتم داخل المقطع، و اللفظ داخل الكلمة، و الكلمات داخل الجمل.

"فوجد أن كتابه "اللغة" كان ممهدا للدراسة اللسانية في أمريكا منهجيا، لكي تنعت بالبنائية و الوصفية و التوزيعية تارة أخرى"⁽²⁾ وفي الأخير أصيب بلومفيلد بشلل، وتدهورت حالته الصحية حتى وافته المنية عام 1949 م.

كما يعتبر بلومفيلد "اللغة سلوك لغوي يشبه ما عده من السلوكات الأخرى"⁽³⁾، أي أنه درس اللغة على أنها سلوك من السلوكات التي تصدر عن الأشخاص، و قد فسر الحدث الكلامي من منظور سلوكي بحث رافضا الدراسة العقلية، و لأن المدرسة السلوكية أو النظرية التفسيرية تركز على استعمال اللغة في أنها أداة أو وسيلة للتواصل حيث تعتمد على ما يمكن ملاحظته، و هذا ما قام به سابيير في دراسة اللغة على أنها وسيلة للتواصل و يغلب عليها الطابع النفسي. فوجد بلومفيلد فسر اللغة سلوكيا قائمة على المثير و الإستجابة إنطلاقا من الحوار المشهور الذي دار بين جاك و جيل عن التفاحة "و مفاده أن جيل شعرت بالجوع و عندما رأت التفاحة مع إحساسها بالجوع، و هنا ظهر المنبه و المثير فطلبت من جاك أن يعطيها التفاحة و لأن يتحول كلام جيل إلى منبه لجاك و كلامه

(1) حنفي بناصر، مختابر لزعر: اللسانيات منطلقاتها النظرية و تعميقاتها المنهجية، ص ص 56- 71.

(2) حنفي بناصر: اللسانيات منطلقاتها النظرية و تعميقاتها المنهجية، ص 57.

(3) السعيد شنوكة: مدخل إلى المدارس اللسانية، ص 85.

بإحضار التفاحة كان عبارة عن تجاوب و استجابة" (1)، و نفهم من هنا أن الهدف من التجربة حسب بلومفيلد هو إثباته أن الكلام المسموع سلوك ناتج عن استجابة لمنبه خارجي.

وبعبارة أخرى أطلق بلومفيلد على الأحداث العلمية التالية للكلام: استجابة السامع ولو كانت جيل وحدها لما أصبح الكلام عنصرا من عناصر الموقف و لكانت حصلت على التفاحة بنفسها، فيطلق على العوامل التي وجهت جيل ورغبتها للحصول على التفاحة "مثيرات"، و يطلق على سعيها للحصول عليها بنفسها "استجابة عادية" (2)، ومن هنا يمكن القول أن اللغة عند السلوكيين ما هي إلا مثيرات، فهي سلوك من السلوكات تصدر عن الأشخاص، فالنظرية السلوكية اعتبرت أن أساس المعرفة يعتمد على التجربة.

أهم مبادئ التوزيعية:

أ- إقصاء المعنى:

وذلك بعزل المعنى والإقتصار فقط على الشكل الدال في دراسة اللسان و إبعاد المعنى في ذلك، فالنظرية التوزيعية هي "نظرية تقوم على تصنيف مفردات اللغة في جداول وفقا لما فيها من مورفيمات حرة و مقيدة" (3)، ومعناه أن كل مورفيم ينتمي إلى صيغة صرفية، ولكل صيغة خانة من الخانات التي تتألف من جملة واحدة، فاللغة مكونة من وحدات تمييزية يظهرها التقطيع أوالتقسيم أي اعتمادهم على الطريقة الشكلية للوصول إلى المكونات النهائية وهذا ما يطلق عليه بالتوزيع.

فاشترط بلومفيلد ومن تبعه من اللسانيين عزل المعنى والإهتمام بالشكل فقط الدال في دراسة اللسان، واستبعدوا المعنى في نظريتهم هذه، فهذا لا يعود إلى إعتقاداتهم بعدم أهميته بل هو قرار أملته عليهم ضرورة تحقيق أكبر قدر من الموضوعية العلمية، فالمعنى عندهم شيء ضمني متغير بحسب السياق اللغوي و الحالي، و منه لا يمكنهم إخضاعه للدراسة

(1) إبراهيم محمود خليل: في اللسانيات ونحو النص، ص 33.

(2) السعيد شنوكة: مدخل إلى المدارس اللسانية، ص 91-92.

(3) إبراهيم محمود خليل: في اللسانيات و نحو النص، ص 34.

ومعرفة المعنى العلمي الدقيق مرتبط بالمعرفة الدقيقة للأشياء الموجودة في عالم المتكلم فالتوزيعيون يرون أن اللغة مكونة من وحدات تمييزية يظهرها التقطيع أو التقسيم، وهذا ما يطلق عليه التوزيع، ولهذا سميت بالنظرية التوزيعية "فهي تقوم بتصنيف مفردات اللغة وفقاً لما فيها من مورفيمات حرة ومقيدة" (1)، ومعنى هذا أن كل مورفيم ينتمي إلى صيغة صرفية، ولكل صيغة خانة من الخانات التي تتألف منها الجملة.

فالتوزيع هو منطلق التحليل اللساني في اللسانيات الأمريكية الوصفية "فيعتمد على إستبدال كلمة بأخرى من أجل تحديد توزيعها في القسم الذي تنتمي إليه" (2)، فالتوزيع من خلال هاته العبارة هو الموقع الذي يحتله العنصر اللساني ضمن عناصره المؤلفة، وقد يحدد العنصر بأنه مجموع العناصر التي تحيط به.

إعتمد بلومفيلد "مبدأ التوزيع في دراسته للشكل اللغوي المورفيم من خلال تحليل العينية التي يتم جمعها من المخبر اللغوي، كما بين لنا كيف تتوزع الأشكال اللغوية ضمن مواقعها كتوزيع الصواتم داخل المقطع و اللفظ داخل الكلمة و الكلمة داخل الجملة" (3). ومن هنا نفهم أن توزيعية بلومفيلد تقوم على مبدأ الإحلال و الإبدال حيث تبدل وحدة لغوية محل وحدة لغوية أخرى، مثال: "إستبدال الفونيم /ق/ في كلمة قام بفونيم /ن/ في كلمة /نام/، و إحلال كلمة /رجل/ محل كلمة /فرس/ في جملة: رأيت فرسا، و معنى ذلك أن الفونيمين /ق/ و /ن/ ينتميان إلى طبقة لغوية واحدة و هي الفونيم، و كلمتا /رجل/ و /فرس/ تنتميان إلى طبقة الأسماء" (4) والهدف الأسمى الذي تلعبه هذه النظرية المتمثلة في التوزيع أي توزيع الوحدات

(1) إبراهيم محمود خليل: في اللسانيات و نحو النص، ص 34.

(2) شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية، دار، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004م ص 35.

(3) نعمان بوقرة: اللسانيات اتجاهاتها قواضاها الراهنه، ص 127.

(4) نادية رمضان النجار: اللغة العربية بين القدماء و المحدثين، مرا عبده الراجحي، دار وفاء، الإسكندرية، ط1، 2004م، ص

اللغوية وفق طريقة إستبدال وحدة لغوية بوحدة أخرى من أجل تعيين القسم الذي تنتسب إليه من أقسام الحدث الكلامي.

كما عرف اللّغة على أنها "منطوق منتوج عن منبه أو مثير يؤدي إلى إستجابة منطوقة أو غير منطوقة يكون المنطوق الأول منبها لها أو مثيرا لها" (1) ومن هنا نجد أن التوزيعيين إرتكزوا وبشكل واضح على مبادئ دي سوسير، وإن بدا لنا بعض الإختلاف بينهم و بينه.

"فكل لغة تؤلف نظاما مخصوصا وهو ما يقابل الإعتباطية لدى دي سوسير، فموضوع الكلمة في البنية يحدد علاقاتها مع كلمات أخرى، ومن هذه العلاقات تنشأ قيمة الكلمة" (2) كما أن العناصر تتحدد بعلاقاتها داخل النظام أي بعلاقاتها مع غيرها من العناصر اللغوية في التركيب الواحد.

"وهو ما يسميه دي سوسير بالعلاقات الركنية أو السياقية التي تجمع بين كلمات جملة واحدة، حيث تستدعي كل منهما الأخرى لتشكل سياقاً لغوياً ذات دلالة، و لعلنا هنا واقفون على أهم مبادئ النظرية التوزيعية" (3)، حيث ترى أن عملية التوزيع السليم التي تأخذ فيه الكلمات قيمتها، و بالتالي تؤدي إلى علاقات سليمة و منطقية و لغوية مع بعضها البعض هي التي تصل بنا في النهاية إلى المعنى السليم، و من هنا جاء إسم النظرية التوزيعية.

اللسانيات التوليدية التحويلية:

لقد أحدث التحول النظري لللسانيات خاصة في أمريكا، ثورة كبيرة داخل الدراسات التركيبية البنوية خصوصا في الدراسات التوليدية التحويلية التي سن قواعدها نعوم تشومسكي الأمريكي، ف جاء بمفاهيم جديدة قلبت الموازين في الدراسة مما جعل التوزيعية

(1) إبراهيم خليل: في اللسانيات ونحو النص، ص 33.

(2) جفري سامبسون: مدارس اللسانية السابق و التطور، ترجمة: محمد زياد كية، جامعة الملك سعود، د ط، 1417 هـ، 1994م، ص 105-106.

(3) التراث اللغوي: سارة علواني، التراث اللغوي العربي في ضوء النظريات اللسانية الحديثة، مذكرة لنيل شهادة الماستر قسم اللغة العربية وآدابها جامعة العربي بن مهدي أم البواقي سنة 2014/2015. ص 114.

تتراجع شيئاً فشيئاً لتحل محلها دراسة جديدة من خلال كتابه المشهور "البنى التركيبية" فهو من أهم و أبرز ما أنجزه هذا الرجل الفذ في علم اللسان لأن هذه اللسانيات التوليدية والتحويلية قامت نقيضة أو كرد فعل على التوزيعية، فكان لها تأثيراً كبيراً في علم النفس وعلم الأنثروبولوجيا إضافة إلى علوم أخرى، فكانت مرتكزات التوليدية التحويلية الفكرية التي جاء بها نعوم تشومسكي سنة 1957 م على الوسائط والساحات الألسنية والفكرية، حيث استدعى فيها آراء و مواقف القائلين بالملكات الفطرية والطبائع الثابتة، وهذا ما تعارض مع مرتكزات السلوكية والتجريبية على الميدان الأمريكي في معالجة الظاهرة اللغوية "إن الفكرة الأساسية التي توجه المنهج التوليدي هي سمة الإنتاجية في اللغة أي بمقتضاها يستطيع المتكلم أن يؤلف و يفهم وينتج جملاً جديدة غير متناهية لم يسبق له أن سمعها من قبل وهي السمة الخاصة التي تميز بها الإنسان عن غيره من الآلات و الحيوان" (1) أي أن التوليدية إعتمدت منهجها في إستخدام ما يعرف بالقواعد التوليدية، وقد بلغ صداها في النظريات النحوية، وهذا ما يمكننا أن نقول بأن النحو التوليدي هو النحو السائد، والذي هيمن على الدراسات اللسانية الحديثة.

روادها:

نعوم تشومسكي :

نعوم تشومسكي "لساني أمريكي يهودي الأصل، من مواليد 1928 م، تلقى دراسته ببينسلفانيا، و هناك درس علم اللغة و الرياضيات و الفلسفة، كما حصل فيها على درجة الدكتوراه عام 1955 م" (2). و قد جمع أفكاره و أبحاثه في كتب و مقالات فتمثلت في "البنى التركيبية أو التراكيب النحوية" و الذي تحدث عن أهميته في كونه الدستور الأول للنظرية اللغوية التي جاء بها، و التي أحدثت ثورة في الدراسات اللغوية في أمريكا" (3) إضافة إلى اللغة و الفكر.

(1) محمد محمد علي يونس: مدخل إلى اللسانيات، ص ص 33-34.

(2) نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، ص 127.

(3) أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة و التطور، ص 129.

- مسائل المعرفة و الحرية عام 1971 م... إلخ.

و عليه، فإن كل هذه المؤلفات ساهمت في نشر نظرية تشومسكي في أنحاء أمريكا.

فأدته رغبته "إلى تبني منهج عقلي في دراسة اللغة وهذا ما أدى إلى نشوء طريقة جديدة أطلق عليها اللسانيات التوليدية التحويلية، فهي نظرية طورها و وضعها تشومسكي" (1). فيعتبر نعوم تشومسكي "واحدا من كبار علماء اللغة، كما أنه زعيم الدراسات اللغوية المعاصرة، فقد كانت آراؤه عن اللغة و طبيعتها مناقضة تماما لآراء أسلافه من النحويين الوصفيين، فقد أثارت آراؤه كثيرا من الجدل حول كتابه المباني التركيبية" (2) فنجد تشومسكي طور هذه النظرية من خلال ظهور كتابه هذا البنى التركيبية "الذي إنصب فيه على النحو أكثر من الدلالة، فاستدرك نفسه، و أسند هذه الكلمة في كتابه Aspects of Theory of Syntax الذي أصدره سنة 1965، و أصبح العنصر الدلالي هو الأساس في تفسير معاني البنى المختلفة، و قد أطلق على هذا التوجه النظرية النموذجية، و قد تبينت عنده هنا البنية العميقة من البنية السطحية، فيعتبر أن التركيب الباطني هو المؤهل لتفسير الجملة دلاليا" (3) فيعتبر هذا التحول النظري للسانيات داخل الدراسة التركيبية كرد فعل على التوزيعية، فكانت الإرهاصات الأولى لإعادة صياغتها وإخراجها في شكلها الجديد بدأت تتجلى مع فكرة التحويل التي تبناها هاريس مبكرا، و هو قطب من أقطاب المدرسة التوزيعية، و إن كانت هذه المحاولات تبدو ناقصة بإغفالها الجانب الدلالي، إلا أنها كانت تكتفي بتقديم تجارب مفيدة أدت إلى الترميم الذاتي لتلك النظرية (التوزيعية)، و تحسينها، وهذا ما أدى إلى ولادة نظرية جديدة أكثر إكتمالا" (4) وهي ما يعرف بالتوليدية والتحويلية.

(1) أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ص 197.

(2) التواتي بن التواتي : المدارس اللسانية في العصر الحديث و مناهجها في البحث، ص 53.

(3) المرجع نفسه، ص 54.

(4) أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ص 238.

"فقد حاول تشومسكي التعامل مع اللغة بهدف بناء نظرية لسانية بديلة قادرة في الظاهر، على أن تفي بمتطلبات الدال و المدلول على حد سواء، و لهذا كانت ثورة تشومسكي في إطار البحث اللساني مفارقة منهجية في الواقع، أي مفارقة بين النزعة العقلانية والنزعة التجريبية، ثم كرس النتائج المتحصل عليها في مجال البحث اللساني لدحض النثر السلوكي، فقد رفض تشومسكي الوصف القائم على الملاحظة الشكلية للحدث اللغوي، لأن التحليل اللغوي لا ينبغي أن يكون وصفا لما كان قد قاله المتكلمون الممارسون بالفعل للحدث اللغوي، و إنما شرح العمليات الذهنية و تعليل العمليات التي من خلالها يمكن للإنسان أن يتكلم بجمل جديدة" (1) وهنا استطاعت النظرية التوليدية التحويلية أن تعرج بالبحث اللساني من منهج يتوخى معطيات علم النفس السلوكي إلى منهج عقلي همه إزاحة الشك عن القدرة الكامنة وراء الفعل اللساني، وسعت إلى تحليله وتعليقه وتفسيره، بدلا من وصفه وصفا شكليا.

"فقد شاع وصف سنة 1957 م بأنها نقطة تحول في لسان القرن 20، إن الفكرة الأساسية التي توجه المنهج التوليدي هي سمة الإنتاجية في اللغة التي بمقتضاها يستطيع المتعلم أن يؤلف و يفهم جملا جديدة غير متناهية لم يسبق له أن سمعها من قبل" (2) ففي البداية "سمي النحو التحويلي التوليدي بقواعد التحويلات لتحديد الجمل الأكثر قبولا من الناحية النحوية في لغة ما، و في العقود الأربعة اللاحقة بدأ تطوير الدول لتحويلات بإقحام فكرة البنية العميقة، وهذا الأمر الذي أدى تدريجيا إلى شيوع مصطلح النحو التوليدي بدلا من النحو التحويلي، إلى أن اختفى المصطلح الثاني وصارت النظرية التشومسكية تعرف باللسانيات التوليدية" (3) فيحدد تشومسكي أن موضوع الدراسة اللسانية على النحو التالي "إن موضوع النظرية اللغوية الأولى هو إنسان متكلم - مستمع مثالي تابع لبيئة لغوية متجانسة

(1) أحمد حساني، خليفة بوجادي،: المدارس اللسانية بين التأطير و الإجراء، سلسلة الكتاب الجامعي، للنشر والتوزيع دبي، الإمارات، ط1، 2019م، ص 154-155.

(2) محمد محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، ص 50.

(3) المرجع نفسه: ص 86.

تماماً، وحين يستعمل هذا الإنسان معرفة اللّغة في الأداء الكلامي الفعلي، لا يكون مصاباً بالحالات غير ملائمة من الناحية اللّغوية كالحس من الذاكرة أو الشذوذ أو السهو أو (عدم) الإهتمام أو الإنتباه أو الأغلاط العرضية " (1) ومن خلال هذا القول نستنتج أن تشومسكي قد ألح على ضرورة التمييز بين جانبيين أساسيين في الدراسة اللسانية وهما معرفة المتكلم المستمع المثالي و الأداء الفعلي الكلامي أي الكفاءة و الأداء.

ومعنى هذا أنه يعتبر متكلم اللّغة موضوع الدراسة اللسانية، و أنه أيضاً مصدر اللّغة عندما يستعمل معرفته للّغة في أدائه الكلامي، أي أنه يوجد ترابط بين المادة اللّغوية (موضوع الدراسة) و بين معرفة الإنسان بلغته (مصدر اللّغة).

فحسب تشومسكي إن موضوع الدراسة هو الإنطلاق مما هو موجود في ذهن الإنسان " (2). أي ما هو موجود في العقل وهي ماتسمى البنية العميقة.

ومعنى هذا "أن تشومسكي قد أصر على ضرورة الإنطلاق من الملكة اللّغوية التي تحدد على أنها نظام من القواعد اللّغوية الكلية الموجودة في ذهن الإنسان" (3) إذن فموضوع الدراسة في النحو التوليدي هو القدرة الذهنية أي الكفاية اللّغوية التي تكمن في إنتاج وتفسير عدد لا نهائي من الجمل، و منه فإن النحو التوليدي نحو ذهني.

مفهوم التوليد:

"يدل مصطلح التوليد (Génération) على الجانب الإبداعي في اللّغة أي القدرة التي يمتلكها كل إنسان في إنتاج وفهم عدد لا متناه من الجمل في لغته الأم، بما في ذلك

(1) ميشال زكريا: الألسنة علم اللغة الحديث المبادئ و الأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط 2، 1403 هـ - 1983 م، ص 144.

(2) مازن الوعر: النظريات النحوية والدلالية في اللسانيات التحويلية التوليدية، مجلة اللسانيات، معهد العلوم اللسانية والصوتية، الجزائر، العدد 6، 1982، ص 27.

(3) رمضان عبد التواب: مدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط 3، 1997 م، ص

الجملة التي لم يسمعها من قبل، و كل هذا يصدر عن الإنسان بصورة طبيعية دون أن يشعر بها، و بتطبيق قواعد نحوية معينة، وقد أولى تشومسكي هذه القدرة الإبداعية إهتماما كبيرا وأكد بأن النظرية النحوية لابد أن تعكس قدرة جميع المتكلمين باللّغة و النحو التوليدي في نظره لابد أن يولد كل الجملة النحوية في اللّغة، أي بإتباعنا قواعد نحوية تمكنا من تكوين كل الجملة الممكنة في اللّغة" (1) و من هنا نستطيع أن نقول بأن التوليد هو إنبثاق تركيب من تراكيب جملة هي الأصل، و تسمى الجملة التوليدية، و تؤدي هذه الجملة معنى مفيدا مكونة أقل عدد من الكلمات، و تكون خالية من كل أنواع التحويل.

التحويل:

أول من نادى بدراسة التحويل هو الباحث هاريس قبل أن يدرسه تلميذه نعوم تشومسكي على نحو مفصل، فقد عرفه هاريس بأنه "هو الإنتقال من لفظ إلى آخر بواسطة مناهج يطبق على أصناف اللّفظيات" (2) فهو وسيلة للتعرف على العلاقات بين الوحدات أو الكلمات، مثل يتكلم، لن يتكلم، يخرج/ لن يخرج .. إلخ.

و من أمثلة التحويل:

أكل الولد خبزا.

الولد أكل خبزا.

الخبز أكله الولد.

ومن هنا يمكن تحويل جملة معينة إلى جملة أخرى، و ذلك بالإعتماد على المستوى الظاهر في الكلام و التحويل عند تشومسكي "أن أهل اللّغة قادرون على تحويل الجملة

(1) أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة و التطور، ص 206.

(2) روبير مارتان: مدخل لفهم اللسانيات، إستيمولوجيا أولية لمجال علمي، تر: عبد القادر العمري، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط 1، 2007، ص 123.

الواحدة إلى عدد كبير من الجمل" (1)، و معناه أن التحويل يكشف لنا كيف تتحول الجملة النواة أو الأصل إلى عدد كبير من الجمل المحولة.

الكفاية اللغوية والأداء اللغوي:

إن مفهومي "الكفاءة والأداء يرتبطان بمفهوم اللغة والكلام عند دي سوسير، لكن تشومسكي رفض فكرة دي سوسير القائلة بأن اللغة كتلة من المادة أو قائمة من المفردات التي ينتقي منها الشخص الكلام، فالكفاية اللغوية هي المعرفة الضمنية لقواعد اللغة وهي القائمة في ذهن كل من يتكلم اللغة، في حين أن الأداء الكلامي هو استعمال هذه المعرفة في عملية التكلم، فالكفاية اللغوية حقيقة عقلية كامنة وراء الأداء الكلامي أي بعبارة أخرى هو نظام عقلي يكون خلف السلوك الفعلي" (2) فالكفاءة عند تشومسكي تتمثل في مدى تمكن الإنسان في الربط بين الأصوات اللغوية و بين المعاني مع قواعد لغته، وتكون الملكة منذ الطفولة.

وقد "ينحرف الأداء عن الكفاية لأسباب عائدة إلى ظروف المتكلم لأنه يخضع لعوامل نفسية، فالإنسان بحاجة إلى التفكير، و رغم ذلك يمكن له الوقوع في الأخطاء من خلال زلات اللسان، و كذلك أثناء التلقي قد يتعذر عليهم فهم بعض الجمل و المفردات، وهذا ما ينتج عنه الوصول إلى الجملة الأصولية التي لها قواعد موجودة في الذهن صحيحة نحويا مرتبطة بالكفاية، و الجملة الغير أصولية عندما تحيد عن القواعد، وهذه مرتبطة بالأداء الكلامي" (3) ونفهم من خلال هذا أنهم عندما يقومون بتدوين و جمع اللغة، فمن المعلوم أن يقع متكلم اللغة في أخطاء تعرقل على جامع اللغة فهم ما يقوله المتكلم، و هذا ما يؤدي إلى ما هي عليه الجملة في الذهن، وتكون صحيحة نحويا، وتعرف بالكفاية وهي جملة أصولية،

(1) شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص 57.

(2) نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، ص 161-162.

(3) المرجع نفسه، ص 165-167.

أما الجملة الغير أصولية فهي تبتعد عن القواعد النحوية، وهذه مرتبطة بالأداء الكلامي للمتكلّم.

الإبداعية في اللغة (الإبداعية اللغوية):

بما أن الفرد ينتج جملا غير متناهية تتصف بالإبداع في استنتاجاتها ، وكذلك في استعمالها، و المقصود هنا بالإبداعية "هي القدرة على إنتاج عدد غير محدد من الجمل إنطلاقا من العدد المحصور من الكلمات و القواعد الثابتة في ذهن المتكلّم" (1)، أي إستعمال اللّغة إستعمالا مبدعا وإبتكاريا، و تتبع للقدرات العقلية للإنسان حتى تتيح له فرصة إنتاج جمل بكل قواعدها و مبادئها الغير متناهية، و فيها نوع من التجديد حسب قول تشومسكي "إن اللّغة الإنسانية تتجلى عبر مظاهر إستعمالها الإبداعي فهي القدرة الخاصة على التعبير عن أفكار متجددة، وعلى تفهم تعابير فكرية أيضا متجددة" (2) وهنا نجد أن تشومسكي ميز بين نوعين من الإبداع فالنوع الأول يغير نظام اللّغة، ويعيق الملكة مثل الانحرافات النفسية الإجتماعية، و إبداع تحكمه قواعد وتوجهه، وتسمح له بالتوليد اللامتناهي من المعارف.

السلامة النحوية

يقصد بالسلامة النحوية الجمل المبنية على أسس نحوية ، والهدف الحقيقي للنحو التوليدي التحويلي هو الفرق بين الجمل النحوية البسيطة والجمل النحوية الخارجة عن نظام القواعد اللغوية الضمنية "فالجملة تكون نحوية في لغة ما إذا كانت جيدة التركيب، وتكون غير نحوية إذا انحرفت بطريقة أو بأخرى عن المبادئ التي تحدد نحوية هذه اللّغة" (3) وبناء على هذا، فإن الجمل المركبة تركيبا سليما أو المتناقضة دلاليا أو الخالية من كل معنى فهي في نظر تشومسكي سليمة بخصوص مقياس الحكم على سلامة جملة أو عدم سلامتها فذلك

(1) خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، ص 47.

(2) ميشال زكريا: قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية إجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، دار العلم للملايين بيروت لبنان، ط1 1993م، ص 59.

(3) شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص 49.

مرتبط بالحكم أو الحدس لدى المتكلم وكذا القواعد الذهنية، و ليس بالإستعمال، والحدس هنا يمثل مدى معرفة المتكلم و تمييزه بين الجمل النحوية الصحيحة والغير صحيحة، فقد إعتبر تشومسكي الحدس جزءا من الملكة التي يتمتع بها الإنسان.

البنية السطحية و البنية العميقة:

إن أول من إستعمل مصطلحي "البنية السطحية والبنية العميقة هو تشارلز هوكيت في مؤلفه الشهير محاضرة في اللسانيات الحديثة" (1)، لأن النحو التحويلي عبارة عن نظام حدد البنية السطحية و العميقة و علاقتها التحويلية، و هذا ما يفسر تعدد البنى السطحية عكس العدد المحدود للبنى العميقة من أجل دراسة الجملة المنطوقة.

1) البنية السطحية:

تقوم بعملية التفسير الصوتي للجملة "فهي تتمثل في التركيب التسلسلي السطحي للوحدات الكلامية المادية المنطوقة أو المكتوبة" (2)، و من هنا نستنتج أنها تمثل الجانب الصوتي، و تفسره في اللغة مثلما هي مستعملة أثناء عملية التواصل أي أنها تمثل الجملة كما هي مستعملة في تسلسلها الفيزيائي بوصفها مجموعة من الأصوات و الرموز، و معنى هذا أن البنية السطحية ما هي إلا نتاج لهذه البنية العميقة، عبر التحويلات أي أنها تشتق عن طريق التحويل.

2) البنية العميقة:

تعرف على أنها "مفاهيم قائمة في أنساق نظرية تقليدية، و لكي تستثمر في النسق المفاهيمي التوليدي كان من المفروض أن تفرغ من المحتويات الغير عقلانية" (3)، و يمكن إعتبرها نظاما من القواعد التي تخضع إليها الجمل في بنائها، وهو موجود في ذهن المتكلم،

(1) أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة و التطور، ص 212.

(2) شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص 53.

(3) حافظ إسماعيل العلوي، محمد الملاح: قضايا إبستمولوجية في اللسانيات، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2009،

و يحتوي كل المعطيات التي تسمح بتحديد المكون الدلالي للجملة، فالبنية العميقة تتميز بأنها البنية التي تمثل القواعد التحويلية للبنية السطحية، كما تسمح بتوحيد المعنى لجملتين مختلفتين في تركيبهما السطحي مثل: عاد أمين من المسجد قبل ساعة/ عاد أمين قبل ساعة من المسجد، فحسب التحويليين الجملتان لا تختلفان إلا من ناحية التركيب أي على مستوى البنية السطحية، و لكنهما مرتبطتان إرتباطا وثيقا على مستوى البنية العميقة، وتتميز بالذهنية والتجريد

ملخص الفصل الثاني:

لقد عرفت المدرسة الأمريكية بنشاطها المتميز في رصد أبعاد المنظومة اللغوية من خلال باحثيها اللسانيين مما جعل اللسانيات في أمريكا في وضع متقدم من البحث العلمي المنظم، فقدم كل من بواز وبلوم وفيلد وسابير الكثير من خلال أعمالهم التي هيأت للدراسة اللسانية الأمريكية فأخذت بذلك طابعها الخاص الذي ميزها عن باقي المدارس البنيوية اللسانية ، فوجد اللسانيات الأمريكية ترعرعت في أحضان الدراسة الأنتروبولوجية فقد توجه علماءها إلى دراسة أحوال بعض قبائل هنود الحمر واشتقاق قضيتها الثقافية.

ومن هنا نستطيع القول بأن اللسانيات الأمريكية فرضت نفسها بنفسها، فطبيعة اللغات التي تعرضت لها لم يكن لها تاريخ مكتوب بل كانت منطوقة، فجاءت على هذا الجانب وهذا ما أعطاهما العلمية والحيوية فنمت وتطورت بشكل سريع مستفيدة من الأنتروبولوجيا و علم الاجتماع.

الفصل الثالث

دراسة مقارنة في الموضوع

و المنهج

يعد ظهور المدرسة البنيوية الأمريكية ثورة على الاتجاهات الأوروبية البنيوية لأن لكل منها مبادئها و أسسها الخاصة، سواء كانت هذه المبادئ والأسس نفسها أم هي مختلفة وهذا كله في تفسير ودراسة اللغة، ومن هنا فإن لكل مدرسة أوجه تشابه واختلاف، وهناك إتفاق سواء من ناحية موضوع دراستهما، وأهم المصطلحات اللسانية الخاصة بكل مدرسة، إضافة أن كل مدرسة إتبعت منهجا لها.

1- موضوع الدراسة عند البنيوية السويسرية اللسانيات الأوروبية:

إن موضوع اللسانيات هو اللسان البنيوي، وقد اعتبر دي سوسير أن الموضوع الحقيقي للسانيات واهتماماتها بكل اللغات قديما وحديثا و بكل مستويات داخل اللغة الواحدة لأن طبيعة اللغة أنها تتطور و تتغير و لا تخص اهتماماتها على لغة دون لغة أو على مستوى دون آخر لأن الباحث اللساني يولي اهتمامه بدراسة بنية اللغة، و يصف عناصرها ويستقرئ العلاقات القائمة فيما بينها (أي الدراسة البنيوية) أي دراسة العلاقات المتبادلة بين العناصر الأساسية المكونة لهذه البنى.

فحسب دي سوسير أن موضوع اللسانيات الحق هو دراسة اللسان انطلاقا من خصائصه و مكوناته، ودون اللجوء إلى العوامل الخارجية، و هنا يقصد السياق، أي يحلله ويصنفه عازلا إياه عن السياق ومن المعطيات الخارجية.

ومن المصطلحات التي إستخدمها دي سوسير في دراسته هذه والمتمثلة في الثلاثي (اللغة واللسان والكلام) فقد ميز بينهم، وكان اهتمامه بمصطلح اللسان، و رأى أنه ينبغي تطوير اللسان، حيث وصفه بأنه نظام من العناصر المترابطة على مستويات الدلالية والنحوية والصوتية، أي أنه ركز على اللسان البشري كهدف في حد ذاته، وليس كوسيلة لأغراض أخرى، فنظر إليه كأنه نظام من الأدلة الترافع عليها لغرض التبليغ، فدراسة اللسان حسب دي سوسير تجعل من وحدات الكلام وحدات منقطعة بعد أن كانت متداخلة فنجد بدأ بالمسائل الصوتية، ثم أتبعها بالمسائل النحوية و الصرفية، فوظف الأصوات في خدمة

الصرف، لأن طبيعة الفكر البنيوي يرى أن اللغة بنية منتظمة و متكاملة، فيعنى بتصنيف الكلمات وصلاتها الإنتقائية وصورها، بالإضافة من حيث الفصل و الوصل مع إبراز الطابع العضوي لأنماط اللغة.

وقد استعمل مصطلح (الوحدات اللغوية) الذي يطلق على المفردات والكلمات التي اهتم به، و اعتبر الوحدة اللغوية وعلاقتها بالوحدات الأخرى في النظام حيث تظهر قيمتها بعلاقتها مع العناصر اللغوية الأخرى، وشبهه (اللغة) بلعبة الشطرنج تستمد كل قطعة قيمتها بالموقع الذي تحتله على رقعة الشطرنج في مقابل المواقع التي تحتلها القطع الأخرى على الرقعة، وقد عبر عنه بقوله: "نظام متكامل مثل لعبة الشطرنج كل لفظ يؤدي دوره من خلاله ارتباطه بالنظام الكلي و اللفظ الذي قبله و بعده" (1)، فقد شبه العلاقة الموجودة بين قطع الشطرنج بالعلاقة التي تقوم عليها اللغات الإنسانية من حيث علاقة عناصرها الداخلية بعضها ببعض داخل النظام اللغوي، وكذا تبيانه العلاقة القائمة بين وحدة ما مع بقية الوحدات في تركيب و نسيج ما.

فباللغة عنده مجموعة من العلامات لأنها نظام يتكون من هذه العلامات "أي أن اللغة جهاز من العلامات، و مادامت اللغة منظومة من العلامات التي تعبر عن فكرة ما فإنها تشبه الكتابة و أبجدية الصم و البكم و الطقوس الرمزية و ضروب المجاملة ... إنها وحسب أهم هذه المنظومات على الإطلاق" (2)، ومعناه أن اللغة وسيلة للتواصل مكونة من مجموع العلامات.

فباللغة عنده نظام ومؤسسة اجتماعية في حين أن الكلام نتاج فردي يصدر عن وعي وإرادة فهو ذو طابع تحرري، حيث يرى أن منشأ الكلام ينطلق من الدائرة الكلامية التي

(1) فرديناند دي سوسير: فصول في علم اللغة العام، تر: أحمد نعيم الكراعين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 2014م، ص 60.

(2) السعيد شنوكة: مدخل إلى المدارس اللسانية، ص 45.

يفترض وجود شخصين على الأقل يتبادلون أطراف الحديث بتمييزه لأجزائه الفيزيائية (الموجات الفيزيائية) من الأجزاء الفيزيولوجية السمع و النطق و النفسية (الصورة الشفوية والتصورات)، وقد تم تعبيره عن هذين المفهومين بالمدلول والمدلول، فالمدال عنده "هو الصورة السمعية" (1)، أما المدلول فهو المعنى الذي يرتسم في الذهن، وربط بينهما بالعلامة اللغوية التي هي "وحدة أساسية في عملية التواصل بين أفراد مجتمع معين" (2)، ومعناه أن العلاقة بين الدال والمدلول تكون بالعلامة اللغوية، و التي تتسم بالاعتباطية، و مثال ذلك: فكرة أخت ليست مرتبطة بأي علاقة داخلية مع السلسلة المتتابعة للأصوات (أ، خ، ت) التي تستعمل كدالة بالنسبة لهذه الفكرة، ويتضح لنا حسب دي سوسير أن قيمة الكل هي أجزاءه كما أن قيمة الأجزاء تأتي من مكانتها في هذا الكل وذاك، ولهذا فإن أهمية العلاقة التركيبية بين الجزء والكل تأتي من أهمية الأجزاء فيما بينها.

رغم فصل دي سوسير بين الكلام و اللغة فقد حدد عناصر العملية الكلامية، و جعل الكلام عنصرا ثانويا، فهذه التفرقة جعلت اللسانيات تقف في حدود الجملة، أي أنها تعتبر وصف سلسلة كلامية من الجمل، و قد استعمل مصطلحات أخرى مثل التزامني، العلاقة التركيبية، الترابطية، إلخ، ولويس هيلمسلف تأثر بدي سوسير، ووضع مصطلحات أهمها (شكل، مضمون، تعبير، محتوى...).

لهذا فنظرية دي سوسير البنوية بنيت على منظومة اصطلاحية تتصف بالموضوعية والاستقلالية، إذن يمكن "دراسة اللغة دراسة علمية في مجموعها الكلي، لكن نستطيع دراسة الكلام في بعض الحالات مثل الحبسة والأمراض النفسية والعقلية وتحليل الأسلوب" (3) أي أن دي سوسير درس اللغة دراسة علمية موضوعية، فلهذا كانت دراساته وأبحاثه مرجعا

(1) الطيب دبة: مبادئ اللسانيات البنوية دراسة تحليلية إبستمولوجية، ص 59.

(2) أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة و التطور، ص 127.

(3) السعيد شنوكة: مدخل إلى المدارس اللسانية، ص 46.

أساسيا لجأ إليه معظم اللسانيين و علماء اللغة خاصة في نظرياتهم، و بروز مدارسهم اللسانية.

فدي سوسير أهمل علاقة اللغة بالمجتمع، و ركز على أن اللغة تدرس من الداخل وحلها بنويويا في نفسها ومن أجل نفسها، إضافة إلى أنه ركز على الدراسة السنكرونية.

2-مدرسة براغ الوظيفية:

إن مدرسة براغ تعتبر من المدارس التي برزت على اللسانيات، وقتا طويلا من الزمن والتي مازال تأثيرها مفعلا إلى يومنا الحاليين فقد كان موضوع هذه المدرسة الاهتمام بالطابع الوظيفي للغة سواء من الناحية الدلالية أو النحوية أو الصوتية خاصة الفينولوجية في حركة بنويوية في حد ذاتها إلا أنها خالفت المدرسة البنويوية في بعض الأمور منها أنها لم تعتمد على الوصف العلمي بل تعدته إلى أمر آخر، فمدرسة براغ اهتمت باللغة، و نظرت إليها نظرة وظيفية بمعنى حللت اللغة لإبراز الوظائف التي تؤديها أجزؤها في البنية، "و تقوم هذه المدرسة على اعتبار الوحدات اللسانية من خلال دورها الذي تلعبه في التواصل" (1)، فهذه المدرسة ترى أن اللغة وسيلة الإنسان في التواصل والتبليغ، وترتبط بمقومات اجتماعية وثقافية، فهذه المدرسة تنظر إلى اللغة على أنها ظاهرة اجتماعية، "و تعتبرها أصواتا ومعنى، يربطهما الحافز التواصلية بين أفراد المجتمع اللغوي" (2) فاللغة كل عندها لأجل خدمة هدف واحد، و هذا ما امتازت به عن المدارس الأخرى المعاصرة لها، فهي أداة تواصل وتحلل التجربة البشرية "حسب كل مجموعة إنسانية، و حسب مبدأ خطية اللغات الطبيعية إلى وحدات صغرى دالة تسمى اللفاظ (المونام)، وهي بدورها تقطع إلى وحدات صغرى منعقدة الدالة و تسمى الصواتم (الفونام)، و تختلف من لغة إلى أخرى من حيث طبيعتها و عددها غير أنها محدودة العدد في كل لغة، و هذا ما يسميه أصحاب هذه

(1) محمد الحناش: البنويوية في اللسانيات، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1980م

ص 96.

(2) أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ص 137.

المدرسة بالتقطيع المزدوج الذي تشترك فيه كل اللغات الطبيعية⁽¹⁾ فالتقطيع الأول تبلغ وفقه أحداث التجربة إلى الغير، حيث تحلل هذه التجربة إلى وحدات متلاحقة لكل منها دال ومدلول وتسمى المونام، و هي التي تمكنا من التواصل و التقطيع الثاني يحدد الوحدات التي لا تقبل أن تتجزأ إلى وحدات أصغر، وتسمى بالفونيمات.

فهذه المدرسة كان موضوعها الأساسي وظيفة اللغة، وهي عند مارتيني التواصل، وهذه الوظيفة الإنسانية تؤديها اللغة بوصفها مؤسسة إنسانية على الرغم من إختلاف أبنيتها من مجتمع لغوي لآخر، وهو لا ينفي بقية الوظائف التي تؤديها اللغة، وإنما يعتبرها ثانوية.

كما يرى مارتيني "أن اللغة ليست نسخا للأشياء و نقلا آليا لها، بل هي بنى منظمة و مترابطة و متكاملة يتطلع المتكلم من خلالها إلى عالم الأشياء و الأحاسيس، و هو ما ينتج الخبرة الإنسانية"⁽²⁾، فتعلم لغة أجنبية مثلا لا يعني وضع علامات جديدة للأشياء المألوفة و إنما هو اكتساب نظرة تحليلية مغايرة بالتعرف على البنى اللغوية التي تعكس الواقع بطريقة مختلفة عن لغة الأم.

ومن هنا نستطيع القول أن موضوع الدراسة عند براغ منذ البداية هو الوظيفة اللغوية في الحياة الثقافية ووظيفة العناصر وعلاقتها التركيبية ووظيفة اللغة في المجتمع والوظيفة الجمالية للغة ودورها في الأدب والفن الكلامي ومستويات اللغة.

(1) عبد القادر المهيري: أهم المدارس اللسانية، في اللسانيات الوظيفية، منشورات المعهد القومي لعلوم

التربية، تونس، ط2، 1990م، ص 41-42.

(2) نعمان بوقرة: اللسانيات إتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص 100.

فالوظيفة حسب هذه المدرسة "هي الدراسة التي تتركز أو تقوم أساسا على الجانب الوظيفي للغة سواء كانت مستويات النظام اللغوي المختلفة النحوية و الصرفية والصوتية والدلالية" (1)، انطلاقا من هنا فإن الوظيفة الجوهرية لها في التبليغ و الإفهام والتواصل.

فمدرسة براغ نظرت إلى اللغة على أنها نظام كلي جامع بمستوياته المختلفة، وهذا ما لاحظناه في نشاطات هذه المدرسة وموضوعها في دراستها للصوتيات الوظيفية الآنية وإن كان دي سوسير قد ذهب إلى القول بأن اللغة نظام من الوظائف، و كل وظيفة نظام من العلامات.

فحسب نظرية جاكسون التي انطلق من أساس وجود نظام سيكولوجي كلي المعنى أن الأنظمة تنطلق من أصل واحد، و هو منتظم و بسيط، تشترك فيه جميع اللغات البشرية بمعنى أن الأنظمة الصوتية تنطلق من أصل واحد، و مثال ذلك أن العربية تمتلك حرف "الميم" و الفرنسية أيضا تمتلك حرف "الميم M"، و نجده أيضا ركز على الفينولوجية بطابعها التاريخي عس دي سوسير الذي اهتم بالدراسة السنكرونية فأصبح جاكسون يتحدث عن عناصر التواصل، وقال أن اللغة وسيلة التواصل، و أن كل عنصر من عناصرها و يقصد بها المرسل و المرسل إليه الرسالة يحقق وظيفة، و هنا يجب أن نقول أن لكل عنصر له وظيفة معينة خاصة به، إضافة إلى ما قام به أندري مارتيني، فهو موضوع هذه الدراسة وهو التقطيع المزدوج، فهو أساس المدرسة، فيرى أن اللغة عند الإنسان تختلف عن جميع اللغات، والذي يميزها هو فكرة التقطيع المزدوج، فهو يبني على مستويين، مثال ذلك: نقول زارت هند خالها.

التقطيع الأول: زار/ت/ هند/ خال/ها مونيما دالة.

التقطيع الثاني: ز/ار/ت/ ه/ن/د/ خ/ال/ه/ا. فونيما غير دالة.

(1) نعمان بوقرة : المدارس اللسانية المعاصرة، مكتب الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، 2004عناية، الجزائر، دط، 2004م، ص 65.

ومن هنا عرفنا أن للفونيم وظيفة تمييزية في اللغة، وعرفنا أن للمورفام أيضا وظيفة تمييزية، فأصبح للمونيمات وظيفة داخل التركيب، أي نقصد المستوى التركيبي مثلا:

ضرب زيد عمر وهنا علاقة الفاعلية.

فعل فاعل مفعول به

وهذه العلاقة بين العناصر التركيبية تبين لنا وظيفة كل عنصر من عناصرها.

إضافة إلى دلالة محتوى الوحدات اللسانية مثل: أكلت التفاحة ليلي، و في هذا حسب مارتيني: يستحيل أن نقول أكلت التفاحة ليلي، والأصل أن نقول أكلت ليلي التفاحة.

* أمسكت العصا خديجة ← الأصل: أمسكت خديجة العضا.

* حاكم سامي القاضي ← حاكم القاضي سامي.

من هنا نقول أن المدرسة الوظيفية حاولت أن تجعل من المجتمع الأكبر، و أن تدخله في التحليلي اللغوي، و هذا ما تجلى لنا في نظرتها الجمالية و النفسية و الاجتماعية للغة، فقد تجاوزت ما قاله دي سوسير إلى أن كل وظيفة تحمل نظاما من الوظائف أي انتقلوا من العلامة إلى الوظيفة فتحدثوا عن ما يميز بين النظام الكلام و نظام اللغة الفونيم كان أساس هذه المدرسة، و ميزوا بين الصوت الوظيفي و الغير وظيفي، مثلا حرق القاف في العاصمة يقولون "قال" والشرق "قال"، فهذا غير وظيفي لا يغير في المعنى، أما إذا غيرنا الحرف الأول من قال إلى / سال ← فهو صوت وظيفي غير المعنى، فأصحاب هذه المدرسة ركزوا على الدراسة بطابعها التاريخي.

فوجد مدرسة براغ الوظيفية وضعت نظرية كاملة في التحليل الفينولوجي و اللغة في نظر روادها عبارة عن ظاهرة طبيعية ذات واقع مادي يتصل بعوامل خارجة عنه، كما قاموا بتحديد الوظيفة الحقيقية للغة، و التي تمثلت في الإتصال (التواصل)، ودعوا إلى الكشف عن تأثير اللغة بكثير من الظواهر العقلية والنفسية والاجتماعية.

أ- موضوع الدراسة عند كوينهاجن:

كانت أهم سمات هذه المدرسة "التجديد في طريقة دراسة اللغة و الإعراض عن الأساليب التقليدية و الاعتماد على الدراسة العلمية" (1)، أي أنهم وصفوا المصطلحات الغريبة في بحوثهم، فصاغوا العناصر اللغوية في شكل رموز جبرية ذات سمة رياضية فنظريته تتجنب البحث اللساني المتأثر بالفلسفة والأنثروبولوجيا، و تعمل على تفسير الظواهر وتحليلها موضوعيا، وكما ورد في قول هيلمسلف "إنها تهدف إلى إرساء منهج إجرائي يمكن من الفهم لكل النصوص من خلال الوصف المنجم و الشامل، فهذه المدرسة هي نظام من المقدمات المنطقية الشكلية والنظريات المحكمة التي تمكن من إحصاء كل إمكانات التأليف بين عناصر النص الثابتة" (2)، ومن هنا نقول بأن نظرية هيلمسلف بنيوية علمية وصفية شمولية للظاهرة اللغوية تعتمد على المبدأ الاستنباطي الوصفي.

تقوم هذه المدرسة على مبدئين أساسيين هما: (3)

- مبدأ التجربة: أي أنها تعتمد على الملاحظة والتجربة.

- مبدأ الإحكام و الملاءمة: فهي مرتبطة بالاتساق و النتائج الطبيعية المتلائمة والمنطقية للوصول إلى نتائج دقيقة.

فموضوع الغلوسيماتيك دراسة الأصوات من حيث هي صورة أو شكل دون الرجوع عليها كمظاهر مادية، و سعت إلى استخراج النظام اللساني من المادة التي ينتظم فيها كالبنية عند هيلمسلف قابلة للانفصال عن ما تبنيه، حيث نظر إلى اللغة في ذاتها و لأجل ذاتها، و هو المنحى الذي تبناه دي سوسير، و قد وصفت هذه المدرسة معالمها الأولى من أفكار دي سوسير، و خاصة الثنائيات التي وضعها و المتمثلة في (الذال و المدلول) وعند

(1) السعيد شنوقة: مدخل إلى المدارس اللسانية، ص 78.

(2) أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة و التطور، ص ص 159 - 160.

(3) السعيد شنوقة: مدخل إلى المدارس اللسانية، ص 79.

هيلمسلف "هما مستوى التعبير ومستوى المحتوى" (1)، فهذه المدرسة هي امتداد الدراسة الشكلية للغة بناء على قوالب مجردة، فاللغة عند هيلمسلف تعبير و محتوى، ومثال ذلك: كلمة "قال":

مادة		شكل	
محتوى	تعبير	محتوى	تعبير
فعل حركة- ماضي	حروف الكلمة تواضع عليها	الفعل الحقيقي القول	أصوات فيزيائية

من خلال ما قلناه سابقا عن موضوع الدراسة في هذه المدرسة إلا أنها ترى أن "جميع الألسن لها خاصية مشتركة تتم في مبدأ البنية، و تختلف فيما بينها في كيفية تطبيقها" (2) فاللغة عندهم صارت كيانا تجريديا مستقلا عن الواقع، مما يجعلها تغرق في الصيغ والتراكيب الرياضية البحتة، فقد انصرفت نظرية هيلمسلف ومعها مدرسة كوينهاجن عن تأمل الواقع والظواهر مما يجعل منها مجموعة من التصورات الشكلية التي تقتصر على المجال النظري.

فهذه المدرسة تعد من أبرز الأعمال في اللسانيات الحديثة بفضل ما تميزت به من جرأة علمية في الدقة لقراءة المفاهيم السوسرية وشرحها (3)، بإعتبار أن اللغة نسق صوري يمتاز بالطابع العلمي، وعليه يجب تمييز الحالة النفسية للغة عن الحالات التعاقبية والتطورية.

ب- موضوع الدراسة عند البنيوية الأمريكية:

بما أن موضوع الدراسة اللسانية للمدرسة السوسرية هي اللغة أي درسوا اللسان البشري فقط فقد نظر أصحاب البنيوية الأمريكية أمثال إدوارد سابيير إلى أن اللغة مظهر من

(1) شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص 21.

(2) خليفة بوجادي: اللسانيات النظرية دروس و تطبيقات، ص 87.

(3) المرجع نفسه، ص 87.

مظاهر الثقافة، أي ربط اللغة بالمجتمع التي يجب على الأنثروبولوجي أن يفهمها بدقة ويصفها بإحكام، فيرى أن المجتمع لا يفهم إلا من خلال ثقافته، و لا يمكن فهمه إلا من خلال لغته، فاللغة هي مرآة المجتمع، و هنا أكد على اللغة المنطوقة (الكلام) على خلاف دي سوسير، فقد ركز سابيير و فرانز بوب على الوصف المفصل للنظامين أي الصوتي والصرفي "إذ قام بوصف النظام الصرفي أولاً على مستوى الكلمة، و بعدها على مستوى العبارة" (1)، لأن كلا من المستويين الصوتي و الصرفي لهما الأولوية في دراسة اللغة ومعرفة طبيعة سلوك الفعل البشري في استعمالها أي في استعمال اللغة.

كما نجد أن تشومسكي أقر بأن الهدف الأساسي من دراسة هاته اللغة هو التعرف على الفعل الكلامي، والشيء المميز الذي نلاحظه عند تشومسكي أنه ربط السلوك الكلامي بالعقل، حيث وصف اللغة وحلها و فسرهما، وقام باستخراج القواعد و القوانين التي تحكمها فكان موضوع الدراسة عند البنيوية الأمريكية كذلك اللسان أو كما اصطلح عليه بالملكة اللغوية لا الكلام في ذاته، وإذا كان اللسان لا يظهر و لا يمكن مشاهدته إلا من كيفية استعمال مجموع الأفراد له، أما الظواهر الخاصة بالكلام فدراستها وإن كانت ضرورية لدراسة اللسان إلا أنها لاحقة بها، و ليست غاية "علم اللسان" بمعنى أن اللغة في دراستها دراسة علمية مستقلة بحيث تدرس في ذاتها و من أجل ذاتها، وهذا لا يعني استبعاد الإفادة من العلوم الأخرى كعلم النفس و علم الاجتماع ... إلخ، فنجد إدوارد سابيير وضع مصطلح النماذج و حدد في نظريته هذا المصطلح في تحديده "الصوتيم" بأنه مركب مؤلف من استدعاءات نفسية تندمج في صوت مثالي أي في مفهوم مخصوص يكمن في شبه الوعي بوضعه نموذجاً يتم على منواله تكوين أمثلة الأصوات المحسوسة، فقد قدم معياراً له أهمية بالغتو هو المعيار التوزيقي، فحسب سابيير "أن أحد العوامل الحاسمة في تحديد طبيعة

(1) رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3،

الصوتيم هو إمكانات تجمع الأصوات في سلسلة الكلام" (1)، أي أنه حصر جميع المواقع التي يتمكن الصوتيم بعينه أن يحتلها بالنسبة للصوتيمات الأخرى التي هي أعضاء في نظام لغوي واحد، و سرعان ما صار استخدام المعيار التوزيعي أساس المنهجية اللسانية الأمريكية، إضافة إلى أن تشومسكي في نظريته التوليدية التحويلية التي وصفت بالنظرية (النموذجة أو المعيارية) لأنه ميز بين (الكفاية اللغوية و الأداء الكلامي) إضافة على التوليد و التحويل، فقد حدد تشومسكي موضوع الدراسة اللسانية بقوله: "إن النظرية اللسانية تعني في المقام الأول بمتكلم مثالي في مجتمع لغوي متجانس تماما، حيث يعرف هذا الشخص لغة ذلك المجتمع معرفة جيدة، و يكون غير مصاب بهذه الحالات النحوية الملائمة مثل قصور الذاكرة و الاضطراب العقلي و عدم الانتباه و الأخطاء العفوية و المميزة، و ذلك عند معرفته اللغوية في كل أداء فعلي" (2)، ومن هنا نستطيع القول أنه لا بد من ضرورة التمييز بين جانبيين أساسيين في الدراسة اللسانية. الأول: هو معرفة حال المتكلم المستمع المثالي والثاني هو الأداء اللغوي الفعلي، فقد أعطى تشومسكي الأولوية للجانب الأول المتكلم لمستمع مثالي، و هذا ما أدى إلى الفصل بين الكفاية اللغوية و الأداء الكلامي "فالكفاية اللغوية هي معرفة الإنسان الضمنية للغة" (3)، فالكفاية اللغوية حسب تشومسكي هي قدرة المتكلم على توليد جمل لا متناهية و فهمها، و أن تكون سليمة، و من هنا يتبين لنا التركيز على أن دراسة الكفاية اللغوية ستجعل من اللسانيات شعبة من علم النفس المعرفي.

(1) ميكا إفتش: اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبد العزيز، مصلوح وفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 2000م، ص 276.

(2) أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة و التطور، ص 210.

(3) ميشال زكريا: الألسنية (علم اللغة الحديث، المبادئ و الأعلام)، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1980م، ص 45.

ج- موضوع الدراسة عند التوزيعية:

تتميز المدرسة التوزيعية بمبادئ تسعى إلى إبرازها، حيث يرون في التحليل اللغوي "أن لكل لغة نظامها التركيبي الخاص بها، و أن منهج التحليل المناسب تفرضه طبيعة اللغة نفسها" (1)، فاللغة يحكمها نظام موقفي محدد، فالوحدة اللسانية لا تحدد بوظيفتها مثلما وجدناه عند الوظيفيين، و إنما من خلال توزيعها داخل هذا النظام، فالتوزيعيون قاموا بوصف اللغة مستقلة عن المعنى، أي أن التوزيعية تصف فقط مثلاً جملة "أكل الخبز خالد" فهي حسب التوزيعية:

فهي تكتفي بالوصف	أكل	الخبز	خالد
	↓	↓	↓
	فعل	إسم	إسم

أي الشكل الخارجي فقط معتمدة في ذلك على الحواس (العين، السمع) في وصف اللغة فقد درسوا اللغة على أنها مثير و إستجابة، وهذا ما رأيناه عند بلومفيلد في مثال جاك وجيل.

د- موضوع الدراسة عند التوليدية التحولية:

تمهيد:

تقتصر دراسة اللسانيات بمفهومها الضيق و الدقيق على وضع نظريات عامة خاصة بوصف اللغة و تحليلها، فعلى الباحث اللساني في هذا الإطار الدقيق أن يولي جل اهتمامه بدراسة اللغة كتنظيم قائم بذاته و بإمكانه من هذه الزاوية إما أن يهتم بدراسة بنية اللغة وبتطبيق عناصرها وباستقراء العلاقات القائمة فيما بينها (الدراسة البنيوية) و عما يهتم بدراسة التنظيم الضمني للقواعد التي يمتلكها متعلم اللغة بصورة ضمنية، والذي يتيح له إنتاج وفهم غير متنامي من جمل لغته (الدراسة التوليدية التحولية للغة). ومن هذا التصور إستطاعت التوليدية التحولية أن تحول البحث اللساني من منهج يتوخى معطيات علم النفس السلوكي

(1) نادية رمضان النجار: اللغة العربية بين القدماء والمحدثين، مر عبده الراجحي، مرجع سابق، ص

إلى منهج عقلي غايته (استكشاف بناء الجمل) ⁽¹⁾، ومن هذا القول نلاحظ أن تشومسكي قد ألح على ضرورة التمييز بين جانبيين أساسيين هما معرفة المتكلم المستمع المثالي والأداء الفعلي الكلامي لأنه يرفض الوصف القائم على الملاحظة الشكلية للظاهرة اللغوية، أي أن تشومسكي يحل الحدث اللغوي إلى عمليات ذهنية، والتي بواسطتها يمكن للإنسان أن يتعلم جمل جديدة، ومعنى هذا أنه يعتبر متكلم اللغة موضوع الدراسة اللسانية (اللغة)، وأيضا مصدر اللغة عندما يستعمل معرفته للغة في الأداء الكلامي لأنه يوجد ترابط بين موضوع الدراسة، وبين مصدر اللغة، إذن فموضوع الدراسة اللسانية عند تشومسكي هو الإنسان (متكلم، مستمع) فهو مرتبط بواقعه الخارجي المتجانس أي المجتمع. فيتبين أن تشومسكي أخذ اللغة من جانبها الوظيفي أي أنه ربط اللغة بالمجتمع.

"لأنها عملية توليدية فعالة في الذهن البشري، قادرة على الخلق و الإبداع المنظم"⁽²⁾ معناه أن كلا من تشومسكي ومن تبعه من اللسانيين قد أصروا على ضرورة تناول الملكة اللغوية التي تحدد على أنها نظام من القواعد اللغوية الكلية الموجودة في ذهن الإنسان، أي مما هو موجود في الذهن، فحسب قول تشومسكي "فمن حيث الموضوع كانت المدرسة البنوية تتخذ من نصوص اللغوي لدراستها، على حين اتخذت المدرسة التحويلية من قدرة المتكلم على إنشاء الجمل التي لم يكن يسمعها من قبل موضوعا لها"⁽³⁾، فنستنتج من خلال هذا القول أن موضوع الدراسة عند البنويين هو اللسان منه وإليه، فموضوع الدراسة عند تشومسكي هو الإنطلاق مما هو موجود في ذهن المتكلم.

(1) محمد محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، ص 33-34.

(2) محمود سليمان الياقوت: فقه اللغة وعلم اللغة ونصوص و دراسات، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ط1، 2000م، ص 25.

(3) رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، ص 187.

3- مقارنة في المنهج:

أ- المنهج المتبع للمدرستين الأوروبية والأمريكية:

بما أن المدرستين السوسرية والبنوية الأمريكية ينيويتين هدفهما الوحيد هو دراسة الظاهرة اللغوية دراسة موضوعية تجمع بين الرأيين حيث ترى النظرية البنوية التي بدأت عند فرديناند دي سوسير و ازدهرت عند ليونارد بلومفيلد و هيمسلف "أن دراسة المادة اللغوية التي أمامنا باعتبار الشيء الحقيقي، ثم دراستها في إطار سلوكي يؤكد أن أي فعل لا يفهم إلا في ضوء المثير و الاستجابة، و قد أعطى ذلك بطبيعة الحال أن يكون المنهج البنوي منهاجا استقرائيا يبدأ من جمع المادة، و يصل إلى القاعدة أو النظرية" (1)، بمعنى أن المادة اللغوية بصورتها الحقيقة و الاستقرائية تتطلب أن تخضع للمنهج البنوي إلى جانب المنهج البنوي الذي تتبعه كل من المدرستين السوسرية و الالأمريكية البنوية، فهناك منهج جديد عرفه القرن العشرون و هو المنهج الوصفي الذي أرسى دعائمه وطبقه في أبحاصه دي سوسير، و يرى "بضرورة الالتزام بالدراسة الوصفية للغة قبل القيام بغيرها من الدراسات في المجال اللغوي" (2)، لأنه مغاير على ما كانت عليه الدراسات اللسانية قبل القرن العشرين التي كانت تخضع للمنهجين المقارن و التاريخي، و التحليل البنوي يبدأ من المستوى الصوتي ثم يتعداها إلى المستويات اللسانية الأخرى، و هذا ما يستدعي تطبيق المنهج أو الدراسة الوصفية "و كل اللغات يمكن وصفها في وقت محدد دون الرجوع إلى حالها السابق لكن هذا لا يعني عزلها تاريخيا" (3) فالدراسة الوصفية هي الحل الأنسب والطريق إلى الدراسة التاريخية، حيث لا يمكن الإستغناء عن الدراسة التاريخية لإرتباطها بالمنهج الوصفي وتطبيقه في دراسة الظاهرة اللغوية، فالدراسة الوصفية للغة تعني النظام وحده و تترك العوامل التاريخية و الاجتماعية التي ساهمت في خلق هذا النظام" (4) إذن فالمنهج الوصفي

(1) نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، ص 76.

(2) ميشال زكريا: الألسنية (علم اللغة الحديث المبادئ و الأعلام)، ص 227.

(3) حلمي خليل: دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، 2005م، ص 24.

(4) شنوقة السعيد: مدخل إلى المدارس اللسانية المعاصرة، ص 62.

له الأهمية الكبرى في الدراسات اللسانية سواء للمدارس اللسانية البنيوية الأوروبية أو المدارس البنيوية الأمريكية، ورغم أن هذه الأخيرة استعملت مناهج أخرى كالتوزيعي والتجريبي .. إلخ إلا أنها بقيت محافظة على الدراسة الوصفية التي تتخللها الدراسة التحليلية، و أطلق عليها بالمنهج الوصفي التحليلي.

ب-منهج المدرسة البنيوية:

فكرة البنيوية التي قادها دي سوسير هي بسيطة تتلخص في نظرتة إلى اللغة بوصفها نظاما أو فكريا مستقلا عن صانعه و الظروف التي تحيط به، وينظر إلى هذا الهيكل من داخله من خلال مجموعة وحداته المكونة له بوصفها كلا متكاملًا قائمًا بذاته، فاللغة هي شبكة واسعة من التراكيب والنظم، و هي أشبه برقعة الشطرنج كما قال دي سوسير بالرقعة التي تتحدد قيم قطعها بمادتها المصنوعة منها، و إنما بمواقعها و العلاقات الداخلية فيما بينها في هذه الرقعة، و القصد بالظروف الخارجية الغير لغوية بالمجتمع أي أن دي سوسير أراد أن يجعل للغة نظاما مستقلا بذاته، فالمنهج الذي أرسى قواعده دي سوسير و طبقه في دراساته هو المنهج الوصفي، ويرى "بضرورة الالتزام بالدراسة الوصفية للغة قبل القيام بغيرها من الدراسات في المجال اللغوي" (1) فهذا المنهج مغاير على ما كانت عليه الدراسات اللسانية السابقة قبل هذا القرن، التي كانت تخضع للمنهجين (المقارن و التاريخي) و التحليلي البنيوي يشترط أن يبدأ من المستوى الصوتي ثم يتعداها إلى المستويات اللسانية الأخرى وما يستدعي تطبيق المنهج أو الدراسة الوصفية "و كل اللغات يمكن وصفها في وقت محدد دون الرجوع إلى حالها السابقة، لكن هذا يعني عزلها تاريخيا" (2) فالدراسة الوصفية هي الطريق إلى الدراسة التاريخية، حيث لا يمكن الاستغناء عن الدراسة التاريخية لارتباطها بتطبيق المنهج الوصفي في دراسة الظاهرة اللغوية "فالدراسة الوصفية للغة تعني النظام وحده وتترك

(1) ميشال زكريا: الألسنية (علم اللغة الحديث المبادئ و الأعلام)، ص 227.

(2) حلمي خليل: دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص 24.

العوامل التاريخية والإجتماعية التي ساهمت في خلق هذا النظام" (1) ومن هنا نستنتج أن المنهج الوصفي له أهمية بالغة في الدراسات اللسانية، فقد شرح دي سوسير المنهج الوصفي الذي يقوم على أساسين هما البنية اللغوية والمقصود بها التركيب الداخلي الذي يتكون من صرف ونحو.

ج-منهج الدراسة الوظيفية (براغ):

تطرقت مدرسة براغ إلى مجموعة من المبادئ العامة من بينها تحديد المناهج التي تدرس المسائل اللسانية و القضايا التي تتعلق باللغة فيتميز المنهج "بدراسة نظام اللغة الكلي" (2) أي المستوى الصرفي و الصوتي و الدلالي، دراسة وظيفية خالصة، فالمنهج الذي تقوم عليه هذه المدرسة هو مفهوم الوظيفة. ترى هذه المدرسة بأن ما يمكن أن نحيط بجوهر اللغة و خصائصها هو التحليل الآلي للظواهر اللغوية الحالية، فهي وحدها تمثل مادة كاملة فيها وجد الواقع اللغوي، و هذه الدراسة الآنية لا تتعارض مع دراسة اللغة في فترات السابقة قصد تثبيتها أو ملاحظة ما وجد عليها من تغير و تطور، فجماعة براغ قالوا بما عند دي سوسير من فضل عليهم فيما يخص مبادئ النظرية "فقد خالفوه فقط في قضية النظر إلى العلاقة بين الدراسة الآنية و الدراسة الزمانية"(3)، فمدرسة براغ ركزت على منهج آخر هو المنهج التجريبي العلمي الذي يخضع الظاهرة الصوتية للتجربة و يكسبها النظرة العلمية الرياضية.

فجعلت من علم الأصوات مادة حية كالعلوم الطبيعية، و عليها اعتمدت على الثنائيات وإقامة التقابل لرومان جاكبسون أي غرض الأصوات اللغوية المنطوقة للآلات والأجهزة الصوتية الخاصة بها، وهذا لدراسة الصوت اللغوي من جانب نطقي وأدائي، أي دراسة الذبذبات التي يصدرها ومدى تأثيرها على الجانب السمعي حين إستقبالها.

(1) شنوقة السعيد: مدخل إلى المدارس اللسانية المعاصرة، ص 62.

(2) أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة و التطور، ص 136.

(3) نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية الحديثة، للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2006م، ص 348.

فأصحاب هذا المنهج لم يكتفوا بالوصف فقط، بل تعدوه إلى التحليل والتفسير، فقد أطلق مؤسسو براغ على منهجهم الخاص "بالدراسة الصوتية اسم الصوتيات الوظيفية ويتولى هذا الفرع من اللسانيات الحديثة دراسة المعنى الوظيفي للنمط الصوتي ضمن نظام اللغة الشامل و استخراج كل الفونيمات و ضبط خصائصها"⁽¹⁾. أي دراسة النظام الكلي بمستويات نحوية ودلالية وصوتية وصرفية.

ومن هنا نستنتج أن دراستهم تعتمد على المنهج الآني الوصفي والنتائج المترتبة عنه وبالعلاقات بالمنهج التاريخي، لذلك فإن مدرسة براغ ترى أن الوسيلة الناجحة التي تؤدي إلى معرفة جوهر اللغة و خصائصها تكمن في التحليل الآني للظواهر اللغوية، وهذا التحليل لا يعارض الدراسة الزمانية و العكس صحيح، فالمنهج التاريخي يقوم على عينات المنهج الآني، و بالتالي تكون العينة الآنية أسبق من الدراسة التاريخية. كما تعتمد على المنهج المقارن في البحث اللساني.

فالمنهج المتبع في هذه المدرسة هو الوصفي الذي يعنى بتحليل الظواهر اللغوية تحليلاً آنياً أي في لحظة زمنية معينة، و المنهج التاريخي الذي يعنى بدراسة الظواهر اللغوية في مراحل تطورية و في كل مرحلة يعتمد على المنهج الوصفي والمنهج المقارن الذي يهتم بتكوين اللغات و العلاقات التي تربطها ببعض.

د-منهج المدرسة الغلوسيماتيكية:

إن هذه المدرسة اللسانية تتولى دراسة العلاقة بين الوحدات كعلاقة بين الصفة والموصوف، مما جعل هذه المدرسة تتصف بالتجريد الذي يظهر عليه تأثره بمنهج علم الرياضيات لأنه أقرب إلى الصياغة الرياضية.

فالمنهج الغلوسيماتيك يهتم باللغة المنطوقة و المكتوبة لأنه يبين بنيتها الشكلية التي تنتظم في نسيج من العلاقات التي تربط بعضها البعض، يبدأ بتحليل الوحدات الكبرى ثم

(1) أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ص 126.

الصغرى، فصول، فقرات، جمل، مفردات، حروف، أصوات ... إلخ⁽¹⁾، والهدف منه إرساء قواعد كلية خاصة باللغة عموماً، تعتمد على التطبيق و صياغة الفرضيات بموضوعية وعلى الحقائق والقوانين التجريبية.

فكل هاته الأفكار تثبت للمنهج البنوي الذي يعتبر اللغة منظومة لذاتها لأن هيلمسلف و فكره ساهم في توحيد المدارس اللسانية نحو إعماده ملاحظة الجانب الشكلي منطقاً لتحليل العلامات اللسانية، وهذا ما وجدنا ه في المدارس اللسانية الأمريكية.

فهيلمسلف رأى بأن اللسانيات تبحث في الشكل معزولاً عن الجوهر على عكس النظريات اللسانية البنوية الأخرى أبرزها براغ التي بحثت في الشكل من خلال الجوهر أو ماتعبر عنه بالجوهر الشكلي.

إن أبرز ما جاء به هيلمسلف في أبحاثه اللغوية أن الدراسات اللسانية على حد اعتقاده عند تناولها اللسان البشري لم تتخذة هدفاً في حد ذاته و إنما كوسيلة للاستزادة من تلك المعارف المختلفة بأحداث و ظروف خارجة عن الحدث اللساني، و من هنا رأى هيلمسلف أن اللسان ليس قائمة مفردات و إنما جوهره يكمن في تلك العلاقات النسقية الموجودة بين وحداتها، و بعبارة أخرى، فهو ينظر إلى واقع الحدث اللساني نظرة شكلية محضة لم يخرج فيها عما وضعه دي سوسير.

هـ- منهج التوزيعية:

ما يميز هذه المدرسة أنها اعتمدت على المنهج الوصفي التطبيقي في تعاملها مع الظاهرة اللغوية، وتصنيفها من أجل معرفة أبنيتها، كما وضح زليج هاريس بقوله "من أجل الوصول إلى حد أقصى من الموضوعية على بناء كل الوصف العلمي على عرض توزيعات الوحدات أو الفونيمات أو الكلمات فقط"⁽²⁾، فأصحاب هذا الاتجاه يتبعون المنهج الوصفي

⁽¹⁾السعيد شنوكة: مدخل إلى المدارس اللسانية، ص 83.

⁽²⁾ الطيب دبة: مبادئ اللسانيات دراسة تحليلية إبستمولوجية، ص 154.

العلمي القابل للملاحظة، كما أنهم استبعدوا المعنى من التحليل اللغوي، و ذلك لصعوبة تطبيق عليه المنهج العلمي الدقيق، كما ورد في قول بلومفيلد: "إن دراسة المعنى وتحليله هو أضعف نقطة في دراسة اللفظ"⁽¹⁾، أي أن دراسة المعنى يعيق البحث اللغوي طبقاً لعدم تطابقه مع المنهج المتبع للدراسة أو للنظرية التوزيعية.

و-منهج الدراسة التوليدية التحويلية:

لقد كان تشومسكي مخالفاً لبعض اللسانيين المتخذين المنهج الوصفي الذي انحصر في استقراء المادة اللغوية و تصنيفها من أجل معرفة بنيتها، و دليل ذلك: "فإن محاولة تشومسكي في هذا المجال كانت مفارقة منهجية الواقع، أي مفارقة بين النزعة العقلية والتجريبية من حيث كونه أعاد الاعتبار للطابع العقلي للغة و تؤسس بهذا التحول المنهجي على النزعة العقلانية في الفلسفة الديكارتية"⁽²⁾، و معنى أن النظرية التوليدية التحويلية استطاعت أن تعرج بالبحث اللساني من منهج يتوخى و يعاكس معطيات علم النفس السلوكي إلى منهج عقلي همه إزاحة النقاب على القدرة الكامنة وراء الفعل اللساني، و السعي من أجل تعليله وتفسيره بدلاً من وصفه شكلاً، إلا أن الفرق بين البنيويين و تشومسكي يكمن في أنه يعتبر العقل هو مصدر كل معرفة و إبداع، ويقضي بذلك التجربة المستمدة من الحواس "هدف هذا المنهج وصف اللسان وصفا علميا دقيقا معتمدا على التفسير و التعليق"⁽³⁾، أي أن منهج تشومسكي هو منهج عقلي تفسيري ينطلق من تفسير ما يجده في الذهن أي تفسير كيفية إنتاج الجمل (بناء، جمل) و الآليات التي يتكلم بها الإنسان، فهو ينطلق من الكليات ليصل إلى الجزئيات، و مثال ذلك مثلا جملة:

* أكل الخبز خالد	فهي بنية سطحية أي يمكن ملاحظتها.
* أكل خالد الخبز	بنية عميقة لا يمكن ملاحظتها فهي موجودة في الذهن.

(1) حنيفي بناصر، مختار بلزعر: اللسانيات منطلقاتها النظرية و تعميقاتها المنهجية، ص 60.

(2) أحمد حساني: دراسة في اللسانيات التطبيقية- حقل تعليمية اللغات، ص 25.

(3) خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، ص 103.

فمنهج تشومسكي يفسر و يحلل هذه الجملة على ما كانت عليه من قبل، فالجملة الموجودة في الذهن أو الجملة الأولى هي (أكل خالد الخبز)، و هنا نلاحظ أن الجملة السطحية كان فيها تقديم و تأخير، فحسب تشومسكي الجملة الأصلية موظفها الذهن، فهي لا تعتمد على الحواس بل تعتمد على العقل في التفسير و التحليل، اي منهج تشومسكي يقوم على ما هو غير ملاحظ، فهو يبحث عن المضمون الداخلي أي المعنى، ما هو داخل الذهن.

وبهذا فاللغة تعالج من منطلق أنها مكون من مكونات العقل الإنساني و نتاج عقلي خالص، وأن قواعد اللغة موجودة في الذهن الإنساني، و نخص الخصائص الصوتية التركيبية والدلالية لمجموعة من الجمل الغير متناهية، و بدورها قواعد تشكل الملكة الإنسانية أو الكفاية اللغوية لمتكلم اللغة، كما جاء في قول تشومسكي "لا وجود للغة خارج إطار تصورهما العقلي، ومهما تكن خصائصها فهي تختص بها عبر المسار العقلي للجهاز العضوي الذي أوجدها ويوجدتها في كل جيل، والذي يوجد فيها في الوقت نفسه الخصائص المتعلقة بشروط استعمالها، ويبدو لنا أن اللغة مفيدة لسير المسار العقلي واكتشاف نظامه"⁽¹⁾، أي أن هذه النظرية اهتمت بشكل كبير في دراستها هاته لأنها ربطت اللغة بالعقل نتيجة تأثرها بمجموعة من الفلاسفة أمثال ديكارت وآراء الفيلسوف همبولدت.

(1) ميشال زكريا: قضايا ألسنية تطبيقية- دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، ص 75.

1- أوجه التشابه بين اللسانيات لأوروبية واللسانيات لأمركية:

إنه من المفيد أن تقدم مبحثاً نظرياً فيه أهم أوجه التشابه واختلاف بين اللسانيات الأوروبية والأمريكية إذ أن مظاهر الاتفاق بين هاتين اللسانيات البنوية لأوروبية ولأمركية تكمن في نقاط متعددة أهمها:

أن مصطلح البنية هو المصطلح الأساسي الذي قامت عليه المدرسة لأوروبية ولأمركية إذا حاولنا دراسة بنية اللغة وهذا ما نجده عند دي سوسير فاللسانيات لأوروبية حاولت الاهتمام بمفهوم الوظيفة أي الكشف عن وظائف البنية.

كما نجد أن النظرية التوليدية التحويلية أشارة إلى هذا المصطلح من خلال ما أكدته المدرسة التوليدية على البنية السطحية والبنية العميقة للغة: «ونجد في هذا لأمر البنية عند التوليدية والتحويلية تجريدا مهما تناول شكل القواعد التوليدية التحويلية بصورة عامة. فالبنية إذا مثير يحتوي على كل التتابعات الأولية»⁽¹⁾ وهذا باعتبار أن البنية السطحية حسب تشو مسكي نية ظاهرة عبر تتبع الكلام أما البنية العميقة هي القواعد التي أوجدت هذا التتابع.

نستج أن كلتا المدرستين حاولتا إعطاء تعريف شامل وكامل للبنية باعتبار أن المدرسة الأوروبية اعتمدت مفهوم البنية في دراستها للغة وكذلك المدرسة الأمريكية التي بدورها ركزت على هذا الجانب أي دراسة البنية السطحية والبنية العميقة للغة وهذا ما وجدناه عند تشو مسكي.

نجد أن المدرستين تعطي أن الأولية للوصف على التفسير وهذا ما وجدناه عند دي سوسير الذي ينظر إلى بعض الدراسات اللغوية القديمة «على أنها ذات طابع معياري»⁽²⁾ ولهذا ذهب دي سوسير إلى منهج يناقضه وهو المنهج الوصفي والذي غرضه هو دراسة اللغة لذاتها وهذا يعني أن دي سوسير يركز في دراسة اللغة على الوصف

(1) - ميثال زكرياء، لألسنة التوليدية والتحويلية قواعد اللغة العربية، ص11.

(2) - فريديان دي سوسير، محاضرات في الألسنة العامة، تر صالح القومادي، دار العربية للكتاب، تونس 1985، ص47.

والتصنيف، ومن هنا نستنتج أن أغلبية المدارس الأوروبية والأمريكية أعطت الأولوية للوصف على التفسير باستثناء تشو مسكي ورفقائه الذي اعتمد على التفسير والتحليل في دراسة للغة وانتقل من الوصف إلى التحليل.

إن كلتا المدرستين ركزنا على مستويات التحليل نفسها ومعرفة المستويات اللغوية التقليدية (صوتي والمورفولوجي ونحوي والدلالي) ويتمثل هذا التحليل في اعتماده على الجانب الداخلي للغة وهذا ما نجده عند دي سوسير بحيث كشف أن اللغة نظام حكم تدخل في تركيبه أبنية أو مستويات مختلفة منها الصوتي والصرفي إضافة إلى أن وظيفة لأصوات لها دور مهم في تشكيل سلسلة كلامية.

وكما نجد أن كل من دي سوسير وتشو مسكي ركزا على قضية عدم التطابق بين المنطوق والمكتوب فكلا السيتيويون ركزا على المنطوق وتعطيان أسبقية له لأن المنطوق يمكن تسجيل لغته و الاحتفاظ بها ونقلها لآخر عن طريق وسائل الاتصال السمعية البصرية فحسب تشو مسكي فيشير في ذلك إلى البنية السطحية البنية العميقة لها أي بين المعنى والفكر وهو الذي ينشئ ويؤكد الأداء اللغوي السطحي عند تشو مسكي « تتابع الكلام الذي يتلفظ به المتكلم⁽¹⁾ » أي إعطاء الصوت المنطوق والعلامة اللغوية صفة النطق، باعتبار أن الصوت اللغوي كفيل بتحقيق المنهج العلمي القائم على مبدأ الوصف والساعي إلى الدراسة اللغة على ما هي عليه في حياتها الطبيعية والمنتظمة.

لقد حاولا كل من دي سوسير وتشو مسكي الفصل بين اللغة والكلام باعتبارها الجانب الأول الثابت ومجرد يتمثل في القواعد المستخرمة والتي تسمح للفرد بأداء عملية الكلام وهو اللغة عند دي سوسير أما تشو مسكي فقد انتهج منهج سوسير فيما يخص الكفاية اللغوية والجانب الثاني الذي يتمثل في الكلام، فقد أقصاه كلا من دي سوسير وتشو مسكي من الدراسة اللسانية المحضة ومدى إدراكها لحدود الكلام ورأوا أن ضرورة تداخل العلوم لدراسته،

(1) - ميشال زكرياء، لأسنية التوليدية والتحويلية، ص111.

وكما حاولا تشو مسكي ودي سوسير إقصاء كل من الأداء والكلام من الدراسة لأنها عبارة عن ظاهرة فردية لا جماعية كما يرى تشو مسكي ودي سوسير أن اللغة نظام من العلامات لتحقيق التواصل بين أفراد المجموعة البشرية فقد اهتمت اللسانيات الأوروبية الأمريكية باللغة باعتبارها موضوع اللسانيات عند دي سوسير ونظيره تشو مسكي.

من هنا نتخلص أن اللسانيات الأوروبية والأمريكية تدرسان اللغة من حيث هي موضوع اللسانيات فهما يحاولان الكشف عن نظامها في فترة زمنية محددة فالترانزية، إذن لا تأخذ بالأحداث اللغوية ونفهم من هنا أن الترانزية هي دراسة اللغة دراسة آنية لا تحتاج إلى نص مكتوب لتشمل شواهد تاريخية بالنسبة للغة المدروسة كما أشار إليه التارنجي.

2- أوجه الاختلاف بين اللسانيات الأوروبية والأمريكية

من خلال تطلعي على اللسانيات الأوروبية والأمريكية وجدت أن هناك اختلاف بارزا بين المدرستين من حيث مصدرهما، وفي توظيفهما لمختلف المفاهيم ويتجلى الاختلاف في:

لقد اعتبره المدارس الأوروبية (براغ والفلسيماتيك) أن نظرية دي سوسير اللغوية أساسا لغويا لها، وذلك بدرجات متفاوتة، فقد التزم هيكلف بها التزاما مباشرا وأثار إلى ذلك في كثير من المرات في بحوثه وارتبط لغوي حلقة براغ سوسير إذ طور ماتيويسوس آراءه خاصة المعالجة الترانزية للوقائع اللغوية كما تتبنى كارسيفكي أفكار دي سوسير واستطاع أن يثير اهتمام لدى تروبيكوي جاكسون.

أما اللسانيات الأمريكية فهي عبارة عن مجموعة من تقنيات الوصف لأنها في بدايتها وصف للهجات المحلية التي كانت على وشك الانقراض في شمال أمريكا وهذا ما خلق لدى اللسانين أمريكيين اهتماما خاصا بما له علاقة بالملاحظة والوصف الموضوعي للوقائع اللغوية لذلك جاءت اللسانيات الأمريكية وصفية آنية في الوقت نفسه فقد جاءت « المدرسة الأمريكية لتبين الفروق بينها وبين اللسانيات الأوروبية رغم لإعجاب الذي أبدا. بلومفيلد

بأفكار دي سوسير كالتميز الدقيق بين الدراسة الوصفية التزامنية والدراسة التاريخية وأكد بأن قيمة محاضرات سوسير تكمن في بالوصف الواضح والدقيق للمبادئ الأساسية في اللسانيات (1) « وهذا يعني أن هناك اختلاف بارزا في الخلفية العلمية بين اللسانيات الأمريكية ونظيرتها الأوروبية لأن إعجاب الذي نجده عند بلوم فيلد في أفكار دي سوسير لا يكفي لنقول أن أفكار دي سوسير: هي مصدر أفكار يلوم فيلد .

كما نجد أن هناك اختلاف في ثنائية الشكل والمادة حيث عالمي المدارس البنوي مسألة اللغة تشكل أم مادة، إذا عرفت براغ بأنها شكل في مادة أو مادة مشكلة.

لقد تأثرت البنوية الأوروبية بالنزعة العقلية ويظهر هذا حتى خلال توظيفهم للمفاهيم اللغوية، كما أنهم ركزوا في دراستهم على المعنى: "وكما كان للوظيفية اهتماما كبيرا بدراسة الأصوات وعلم الصياغة" (2) ونعطي مثلا عن ذلك من خلال أعمال حلقة براغ وبالضبط أعمال ماثيزيوس وزملائه.

كما نجد أن جاكسون وتر ويكوي دمارتين اهتموا بوظائف الأصوات فنجد أن نظرية هؤلاء تقوم على المنهج التحليلي المعتمد في المعنى وعلى مفهوم الوظيفة على مستوى الصوت والكلمة والجملة، باعتبارهم أن كيان الوحدة اللغوية وقيمتها التي تحددها الوظيفة التي تؤديها تلك الوحدة من عملية التواصل وهكذا تميزت براغ على غيرها من المدارس باكتشافها الفنولوجيا على يد تروبتسكوي.

كما نجد أيضا أن الأوروبيين يهتمون بالتحليل الشكلي والدلالي للبنيات اللغوية خاصة براغ التي اعتمدت على معايير دلالية للكشف عن تلك البنيات الصوتية للغات.

(1) - فيروديان دي سوسير، محاضرات في الألسنة لعامة، ص 208.

(2) - محمد محمد يونس علي، مدخل اللسانيات، ص 47.

أما للسانيات الأمريكية فلت تهتم بالمعنى خاصة عند بلوم فيلد باعتباره أن الدلالة نقطة ضعف لا دراسة للسانية، فقد بالغ بلوم فيلد في اقتصاره على الملاحظة أي ملاحظة الظواهر اللغوية فهو لا يهتم إلا بمظهرها المادي.

وقد شجع هذا الموقف أتباع بلومفيلد على إهمال المعنى وتجاهله بشكل نهائي دون أن يفهموا مقصده بشكل واضح فهو يرى أن التحليل الدلالي لا يمكن أن يوصله بأي حالة إلى الدقة العلمية المتاحة للتحليل الشكلي للمادة اللغوية .

« كما نجد أن تشومسكي وما قام به في كتابه الأول البنى التركيبية بحيث ينفي على النظرية لألسنية أن مقدرة المتكلم أن ينتج الجمل التي لم يسمعها من قبل وعلية أن يفهمها. فيقوم عمل لألسني على صياغة القواعد التي بمقدارها إنتاج للغة مادة البحث »⁽¹⁾ فقد تجاهل المعنى وسعى لدراسة اللغة دون وضع المعنى في الإعتبار ومن هنا نجد أن تشومسكي ركز على الجانب التركيبي على حساب الدلالي.

يعتبر البنيويون اللغة نظاما أو نسقا يتكون من عناصر فاعلة ومتفاعلة وإطار كلية يتحدد فيهما كل عنصر حسب علاقته الخلافية مع العناصر تغير النظام كله وربما تعطل.

في حين جاء تشو مسكي ناقدا لهذا الرأي بسبب حصرهم المدونة اللغوية وجعل اللغة موضوع در التهم في حيين ذهب تشو مسكي إلى جعل الكفاية اللغوية موضوع اهتمامه الكفاية اللغوية للمتحد المثالي، إذ يرى أن اللغة مجموعة من الجمل . "قاللغة حسب تشو مسكي ظاهرة بالغة التعقيد في دراستها تقضي بناء نظرية بإمكانها أن تفسر القضايا اللغوية"⁽²⁾ إذ يرى أن المتكلم يبدع جملا لم يسمعها من قبل فقد برز لدى هذا اللغوي مصطلحان هما الملكة والتأدية وذلك من خلال تطلعه على ثنائيات دي سوسير كلسان وكلام فالملكة نسبة إلى لسان والتأدية.

(1) -ميثال زكرياء، علم اللغة الحديث المبادئ والإعلام، ط2، لمؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، 1983، ص106.

(2) -ميثال زكرياء، علم اللغة الحديث، مبادئ والأعلام، ص91.

ومن هنا نقول أن نقطة لاختلاف بين دي سوسير و تشو مسكي تتمثل في أن دي سوسير يحلل اللغة انطلاقا مسلمة أنها وسيلة للتواصل أو للتعبير وبينما تشو مسكي يحللها ويفسرها انطلاقا من أنها مجموعة من الجمل كل جملة منها تحتوي على شكل صوتي وعلى تفسير دلالي ذاتي محايت لها.

فدي سوسير يتحدث عن اللغة باعتبارها شكلا قبل كل شيء أما تشو مسكي يعطي لأسبقية للجهر أو البنية العميقة دون إهماله للبنية السطحية أي المعنى الظاهر للغة، فاللغة حسب المنهج العقلي ليس هو جانبها البنيوي ولكن قدرتها على التوليد والإنتاج الجملي فقد تأثر التوليد كثير بديكارت وغيره من العقلانيين وتبنوا مقولات لإبداع اللغوي والسلوك الداخلي وما يعتقد من قدرة وطاقت داخل الدماغ والعقل البشري.

إذن من هنا يعزه تشو مسكي الكفاية اللغوية بأنها "المعرفة الضمنية بقواعد اللغة وهي وقائمة في الذهن كل من يتكلم اللغة فالكفاية اللغوية حقيقة عمقيلة كامنة دراء الأداء للكلام"⁽¹⁾.

فاللغة حسب دي سوسير موجودة في أذهان الجماعية والفردية أما عند تشو مسكي في ظاهرة فردية لا جماعية".

• إذن فاللسانيات لأوروبية تركز على العلاقات القائمة بين العناصر التي يمكن أن تحل محل بعضها البعض في نفس الموقع من التركيب اللغوي أي يمكن استبدال عنصر بعنصر آخر دون أن تؤدي إلى تفسير المعنى وتكون هنا الصورة المنطقية تختلف حسب اختلاف اللهجات ولهذا كان سوسير وتأثيره في أوروبا أكثر من أمريكا.

• أما اللسانيات الأمريكية الوصفية فقد اهتمت بتقييم النظام اللغوي إلى مستويات وافترضوا بناء مدرجا للنظام من مستويات لأدنى إلى لأعلى التكنولوجيا ثم المورفولوجيا ثم

(1) -ميثال زكرياء، نفس المرجع، ص94.

النمو فالمورفيمات تتابعات من الفونيمات والتراكيب تتابعات من المورفيمات ويجب على اللغوي أبدأ التحليل من المستوى لأدنى ويحل كل مستوى تحليلا وافيا قبل الشروع في وصف المستويات الأعلى ومع ذلك طغت البحوث النحوية على دراستهم.

ونستج في لأخير أن للسانيات لأوروبية تختلف على لأمركية من حيث العلاقات فاللسانيات لأوروبية تهتم بالتركيز على العلاقات لا استبدالية في اللهجات المختلفة(اختلاف النطق) اما للسانيات لأمركية تركز على العلاقات النحوية الأفقية(أي تحليل الوحدات اللغوية).

خاتمة

خاتمة:

تأتي الخاتمة بعد التعرض لأهم المفاهيم العلمية المتعلقة بالمدرسة السوسرية التي تزعمها دي سوسير والبنويوية الأمريكية التي قادها إدوارد سابيير، ونظرا لأهمية الموضوع فقد توصلت إلى جملة من النتائج أهمها:

1- أن اللغة كانت في دراستها خلال القرنين 18 و 19 خاضعة للمنهجين التاريخي والمقارن.

2- كانت كل من المدرسة السوسرية و الأمريكية تقومان بدراسة اللسان البشري دراسة علمية قائمة بذاتها لها كيان خاص إلا في مطلع القرن 20 العشرين.

3- اعتمد دي سوسير في كتابه "محاضرات في اللسانيات العامة" على دراسة الثنائيات مثل اللغة و الكلام الآني و التعاقبي ... إلخ.

4- كل من المدرسة الأوربية و الأمريكية البنويويتين اعتمدتا على المنهج الوصفي الذي يصف اللسان وصفا عليما دقيقا.

5- الدراسة التي تختص بها اللسانيات هي دراسة اللسان البشري من خلال الإجراءات و المفاهيم و الأسس المعرفية المختلفة التي تضاف على الفكر اللساني.

6- ظهور منهج بنيوي يدرس اللغة من خلال بنياتها، فقامت كل المدارس الأوروبية والأمريكية بتطبيقه.

7- أدت دراسات دي سوسير إلى ظهور عدة مدارس لسانية أهمها براغ، كوبنهاجن، الوظيفية، إلخ.

8- نتج لنا أن المدرسة الأمريكية والأوربية إتفقتا كونهما إتبعتا المنهج البنويوي في دراسة الظاهرة اللغوية أي (اللغة).

9- و إختلفتا في أهم المفاهيم اللسانية وكذا في دراستهما للغة.

10- إعتبر البنيويون موضوع دراستهم (اللسان) كونه (بنية) أو نظام من العلاقات التي تعقدها الوحدات فيما بينها، وكانت نظرة تشومسكي وهو متأثر بالمدرسة الأمريكية فدعا إلى ضرورة دراسة الملكات اللغوية الموجودة في الذهن.

11- إنطلق إدوارد سابير من منطلق لا يمكن فصل اللغة عن ثقافة المجتمع أي أنها مظهر من مظاهر السلوك فقد ربط اللغة بالجانب الأنثروبولوجي.

12- اللغة عند سابير وسيلة للتواصل بين مستعمليها.

إن الموضوعات التي تناولها كل من الدرسين الأوروبي، والأمريكي تتكامل فيما بينها ولا تتعارض، وهي في مجموعها تهدف إلى الإحاطة بجميع جوانب الظاهرة اللغوية وتسمى باللغة أو اللسان.

بهذه النتائج نختم بحثنا، ونأمل أن تكون لبنة الأعمال القادمة أكثر أهمية وفائدة وأسأل الله عزوجل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن ينتفع به، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة قدير.

مصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

أولاً: الكتب

- 1- إبراهيم محمود خليل: في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2009م.
- 2- أحمد حساني، خليفة بوجادي،: المدارس اللسانية بين التأطير والإجراء، سلسلة الكتاب الجامعي، للنشر والتوزيع دبي، الإمارات، ط1، 2019م.
- 3- أحمد حساني: دراسة في اللسانيات التطبيقية- حقل تعليمية اللغات.
- 4- أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، د. ط.، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1999.
- 5- أحمد محمد قدور: مبادئ في اللسانيات، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، ط1، دمشق، سوريا.
- 6- أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2005م.
- 7- بن زروق نصر الدين، دروس ومحاضرات في اللسانيات العامة، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1، 2011م.
- 8- التّواتي بن التّواتي: المدارس اللّسانية في العصر الحديث و مناهجها في البحث، دار الوعي، الجزائر، ط2، 2011م.
- 9- جفري سامبسون: مدارس اللسانية السابق و التطور، ترجمة: محمد زياد كية، جامعة الملك سعود، د ط، 1417 هـ، 1994م.
- 10- حافظ إسماعيل العلوي، محمد الملاح: قضايا إبستمولوجية في اللسانيات، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2009.
- 11- حلمي خليل: دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، 2005م.

- 12- حنيفة بناصر، مختار بلزعر: اللسانيات منطلقاتها النظرية و تعميقاتها المنهجية ديوان، المطبوعات، الجامعية، الجزائر، د ط، 2009م
- 13- خليفة بوجادي: اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2012م .
- 14- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر ط1، 2009م.
- 15- خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2000م/2006م.
- 16- رابع بوحوش: اللسانيات و تحليل النصوص، عالم الكتب الحديث، الأردن، أريد، ط2، 2009م.
- 17- رمضان عبد التواب: مدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1997م .
- 18- روبير مارتان: مدخل لفهم اللسانيات، إبيستيمولوجيا أولية لمجال علمي، تر: عبد القادر العمري، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2007.
- 19- الزواوي بغورة: المنهج البنوي، أصوله ومبادئه وتطبيقاته، دار الهدى للنشر والتوزيع ، عين مليلة الجزائر، ط1 سنة 2000
- 20- السعيد شنوكة : مدخل إلى المدارس اللسانية ،المكتبة الأزهرية للنشر والتوزيع ،القاهرة، مصر، ط1، 2008م.
- 21- شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية، دار، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان، ط1، 2004م.
- 22- صالح بلعيد: دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومه للطباعة و النشر و التوزيع ،الجزائر ،ط7، 2012م .

- 23- الطّيب دبة: مبادئ في اللّسانيات البنيوية، دراسة تحليلية إبتيمولوجية ،دار القصة ،الجزائر ،د ط، 2001م .
- 24- عبد القادر المهيري: أهم المدارس اللسانية ،في اللسانيات الوظيفية، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية ،تونس، ط2، 1990م.
- 25- عبد القادر عبد الجليل: علم اللسانيات الحديثة، ، دار صفاء للنشر و التوزيع، الأردن ،سلطنة عمان، ط1، 2002م .
- 26- فرديناند دي سوسير: فصول في علم اللغة العام، تر: أحمد نعيم الكراعين، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،ط1، 2014م.
- 27- محمد الحناش: البنيوية في اللسانيات، دار الرشاد الحديثة ،الدار البيضاء، المغرب ،ط1، 1980م.
- 28- محمد محمد يونس علي: مدخل إلى اللّسانيات، دار الكتب الجديدة المتّحدة للنشر و التوزيع، بيروت لبنان، ط 1، 2004م،
- 29- محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية ،بيروت، د ط، د د
- 30- محمود سليمان الياقوت: فقه اللغة وعلم اللغة نصوص و دراسات، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ط1، 2000م
- 31- مصطفى غلفان: اللّسانيات البنيوية منهجها و اتجاهاتها، دار الكتاب الجديدة المتّحدة ،بيروت لبنان ، ط1، 2013م .
- 32- ميشال زكريا: الألسنة علم اللغة الحديث المبادئ و الأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط 2، 1403 هـ - 1983 م.
- 33- ميشال زكريا: قضايا ألسنية تطبيقية- دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، دار العلم للملايين ،بيروت ،لبنان، ط1، 1993م.

- 34- ميكا إيفنش: اتجاهات البحث اللساني ، تر: سعد عبد العزيز، مصلوح وفاء، عامر فايد، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 2000م
- 35- نادية رمضان النجار: اللغة العربية بين القدماء و المحدثين، مرا عبده الراجحي، دار وفاء، الإسكندرية، دط، 2004م.
- 36- نظرية تشومسكي اللغوية لـ "جون لابتز"، ترجمة: علي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط 1، 1981م.
- 37- نعمان بوقرة : المدارس اللسانية المعاصرة، مكتب الآداب للطباعة والنشر والتوزيع 2004، عنابة، الجزائر، دط، 2004م،
- 38- نعمان بوقرة: اللسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 2009م.
- 39- نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، مكتب الآداب للطباعة و النشر والتوزيع ، عنابة ،الجزائر، دط ، 2004م
- 40- نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية الحديثة، للنشر والتوزيع ،مصر، ط1، 2006م
- 41- هيام كردية : معجم أعلام الألسنية في الغرب، الجامعة اللبنانية ،لبنان، بيروت، ط1 2011م.

ثانيا: الرسائل الجامعية :

- 1- التراث اللغوي: سارة علواني، التراث اللغوي العربي في ضوء النظريات اللسانية الحديثة ،مذكرة لنيل شهادة الماستر قسم اللغة العربية وآدابها جامعة العربي بن مهدي أم البواقي سنة 2015/2014.

ثالثا:المجلات:

- 1- مصطفى العادل: اللسانيات البنيوية و أثرها في الدرس اللساني بالمغرب، مجلة الممارسات اللغوية ،جامعة محمد الأول وجدة ، العدد 1 ، 31مارس 2019م
- 2- مازن الوعر: النظريات النحوية و الدلالية في اللسانيات التحويلية التوليدية، مجلة اللسانيات، معهد العلوم اللسانية و الصوتية، الجزائر، العدد 6، 1982

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

	شكر وعرهان
أ-ج	مقدمة
مدخل : نشأة الدرل اللغوي	
05	تمهيد:
05	الدرل اللغوي عند الهنود:
06	الدرل اللغوي عند اليونان:
07	الدرل اللغوي عند الرومان:
الفصل الأول : الدرل اللغوي الأوروبي ومدارسه	
09	تمهيد:
09	البنوية (السوسرية):
11	فرديناند دي سوسير:
14	اللغة و الكلام:
15	اللغة و اللسان:
15	التزامنية و التعاقبية: (الأنية و الزمانية)
17	الادل و المادل:
19	الوظيفة الإختصارية (التضمين):
20	الوظيفة البنائية (ظاهرة البناء):
20	براغ (الوظيفية):
22	أندري مارتيني:
27	أهم مبادئ براغ اللسانية :
29	كوبنهاجن:
34	نظام اللغة:
35	التعبير و المضمون:

35	و من أهم مبادئها العامة:
37	ملخص الفصل الأول :
الفصل الثاني: الدرس اللغوي الأمريكي ومدارسه	
39	اللسانيات الأمريكية:
44	اللسانيات التوزيعية:
44	أعلامها:
46	أهم مبادئ التوزيعية:
48	اللسانيات التوليدية التحويلية:
49	روادها:
52	مفهوم التوليد:
53	التحويل:
54	الكفاية اللغوية و الأداء اللغوي:
55	الإبداعية في اللغة (الإبداعية اللغوية):
55	السلامة النحوية
56	البنية السطحية و البنية العميقة:
58	ملخص الفصل الثاني:
الفصل الثالث: دراسة مقارنة في الموضوع والمنهج	
60	تمهيد:
60	أ- موضوع الدراسة عند البنيوية السويسرية اللسانيات الأوروبية:
63	مدرسة براغ الوظيفية:
67	موضوع الدراسة عند كوبنهاجن:
68	موضوع الدراسة عند البنيوية الأمريكية:
71	موضوع الدراسة عند التوزيعية:
71	موضوع الدراسة عند التوليدية التحويلية:
73	مقارنة في المنهج:

73	المنهج المتبع للمدرستين السوسرية و البنيوية الأمريكية:
74	منهج المدرسة البنيوية:
75	منهج الدراسة الوظيفية (براغ):
76	منهج المدرسة الغلوسيماتيكية:
77	منهج التوزيعية:
78	منهج الدراسة التوليدية التحويلية
80	1-أوجه التشابه بين اللسانيات لأوروبية واللسانيات لأمركية:
82	2- أوجه الاختلاف بين اللسانيات الأوروبية والأمركية
88	خاتمة
91	قائمة المصادر والمراجع
97	فهرس المحتويات

الملخص:

لقد حققت اللسانيات مكانة بارزة في مختلف العلوم مما أدى إلى ظهور دراسات أخرى تمتاز بالدقة والموضوعية العلمية في تناولها للظاهرة اللغوية باختلاف أنواعها حيث تتناول هذه الدراسة الدرس اللغوي الأوروبي والأمريكي من حيث نشأته وتطوره وكذا المقارنة بينهما في المنهج والموضوع من خلال الوقوف على أوجه التشابه والاختلاف .

الكلمات المفتاحية : الدرس اللغوي ، المدارس اللسانية، المنهج، الموضوع.

Abstract:

Linguistics has achieved a prominent position in various sciences, which led to the emergence of other studies characterized by accuracy and scientific objectivity in dealing with the linguistic phenomenon of different kinds, as this study deals with the European and American linguistic lesson in terms of its origin and development, as well as comparing them in the curriculum and the subject by standing on the similarities and differences.

Keywords: linguistic lesson, linguistic schools, curriculum, subject.